الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم -
كلية الأدب والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

UNIVERSITE Abdelhamid Ibn Badis MOSTAGANEM

UNIVERSITE Abdelhamid Ibn Badis MOSTAGANEM

التخصص: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية المقارنة

تحت عنوان:

أثـــر المـذهب الرومـانسـي الغـربي فـي الشـعـــر العـــربي الحـديث أبو القاسم الشابي أنموذجا

إعداد الطالبة:
بلعربي فـوزية

إشراف الأستاذ:
قـاضي الشيـخ

السنة الجامعية: 2017/2016





دعـــاء

يا رب

لا تدعني اصاب بالغرور اذا نجحت ، و لا اصاب باليأس اذا فشلت ،بل

ذكرني دائما بان الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يا رب...علمني ان النجاح هو اكبر مراتب القوة.

يا رب...اذا جردتني من المال ’ اترك لي الامل..

يا رب ...اذا جردتني من النجاح ، اترك لي قوة العناد حتى أتغلب

على الفشل .

و اذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الايمان .

يا رب...اذا أسأت الي الناس فاعطني شجاعة الاعتذار .

واذا اساءت لي الناس فاعطني الشجاعة على العفو.

يا رب ... و اذا اعطيتني المال فلا تأخذ سعادتي.

و اذا اعطيتني تواضعا لا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

امين يا رب العالمين .





كلمة شكــر

قال سبحانه و تعالى :

" وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

* الآية 07 سورة ابراهيم *

لا يسعنا في البداية الا ان اشكر الله تعالى ، حامدة جلالته على جميل فضله و سعة رزقه ، وجزيل عطائه ، و الذي سخر لنا اناسا كانوا يدعون لي في مواصلة درب التعلم ، فلا يفوتني ان اتقدم بجزيل شكري الى والدي اللذين اعانوني بارئهم و معارفهم المستيقظة ، كما اشكرهم على صبرهم ، تواضعهم ، امانتهم كما لا انسى شكري لأستاذي الفاضل قاضي الشيخ الذي ساهم في اعانتي و نهلني من نبعه معنى المبادرة و المثابرة فكان نعم الشرف و الرقيب .

و شكر ايضا الى كل اساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علينا يوما بزادهم العلمي و المعرفي .

إهـــــداء

الحمد لله حمدا عظيما على فضله الذي و فقني في اتمام هذا العمل المتواضع ، الذي اتمناه ان يعود بالنفع على كل من يطلع عليه .

اهدي ثمرة جهدي الى كل من ساندني في لحظات السأم و التردد و زرع في قلبي الامل و رسم في طريقي اجمل و اقدس دعوات الخير و التوفيق و الديا الكريمين ، اطال الله في عمرهما و امدهما بالصحة و العافية الدائمة.

الى من تبتسم لي الدنيا بوجودهم ، و الى من عشت معهم احلى ايام حياتي ، وقضيت معهم طفولتي و شبابي إخوتي : كريمة ، فتحي لخضر ، رضا .

الى الذين قاسموني رحم الصداقة و الدراسة لن انساهم و كيف صديقاتي : وسيلة ، توايتية ، سمية ، خديجة ، و اتمنى لهم النجاح في المشوار الدراسي و المهني ، و السعادة في الحياة

الى كل من يمد لي بصلة من قريب او من بعيد ، وكل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع و لو بكلمة طيبة .

- فــوزية -

مقدمــة

لقد حقق الأدب العربي الرومانسي تقدما أدبيا في الفكر الأوربي أو العربي وأصبح يشكل عدة اتجاهات واهتمامات عديدة بل هي في نظري العلامة المميزة في ميدان الدراسات الأدبية ، فالرومانسية تمثل الجمال الفكري والروحي والنفسي والطبيعي والخيالي على صعيد الأزمنة المختلفة ، بغية قضية نبيلة بل إنها تخلق التوازن بين التناقضات في زمن طغت فيه المادة على الروح ، فهي فكرة للانعتاق عن التقاليد الاجتماعية المكبلة بالقيود والقوانين المصطنعة نحو الانطلاق الروحي في جل الأشياء ببساطة ورقة وشفافية .

كما عدت مذهبا من المذاهب الكبرى باعتبارها اتجاها فنيا أدبيا يتميز بطغيان العاطفة والمشاعر والخيال الجامح والتحرر المطلق ، ولديها حالات نفسية عامة وملابسات الحياة وحوادث التاريخ في عصور مختلفة.

نشأت غربية الأصل في أوربا مع القرن الـ 18 ، حيث فرضت نفسها كمذب أدبي يقوم على الثورة ضد الكلاسيكية وعلى كافة أصولها وقواعدها كرد فعل قوي على العقل والإيمان القوي على قدرة العاطفة وإدراك أسرار الوجود ، والتحرر الوجداني ، والفرار الواقعي والتخلص من الأصول التقليدية للأدب ، فقد كانت الرومانسية منبع الخلق والإبداع مما جعل الأدب العربي يتأثر إلى حد بعيد بمثيله الغربي وقد ظهر ذلك واضحا في أعمال أدباء المهجر والعرب عامة ، كذلك كانت تدعو إلى ما هو جديد والإبداع في الفكر والخيال، نبذ التشاؤم والواقعية في الفكر ، ولعل السبب الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بالذات هو تأثري بالمذهب الرومانسي وما أحدثه في الأدب العالمي رغبة في اكتشاف كلا من إبداعاتهم الفنية لدى أدباء وشعراء العرب لذا اخترت موضوع بحثي الأدب الرومانسي ، ومن هنا طرحت هذه **الإشكاليات المتباينة** :

ما هو تعريف الرومانسية ؟ وما هي العوامل التي أدت إلى ظهورها ؟ وما هي عوامل انتقال الرومانسية إلى العربي ؟ ومن هنا أطرح الإشكالية العامة : ما هو أثر الرومانسية في الشعر العربي الحديث؟

وعلى إثر هذه الإشكاليات جاء موضوع رسالتي في الأدب الرومانسي فأخترته بعنوان أثر الرومانسية الغربية في الشعر العربي الحديث ، حيث تضمن فصلين إفتتحتها بمقدمة عامة عن الموضوع ، ومدخل تطرقت فيه إلى التعريف بالرومانسية وعوامل تطورها عبر العصور ثم تأثيرها في الأدب العربي الحديث لأنتقل بعد ذلك إلى مضمون الرسالة ، عالجت في الفصل الأول المذهب الرومانسي الغربي من حيث البدايات الأولى لها : نشأتها ، دوافعها وخصائصها مع ذكر روادها ، أما في الفصل الثاني تطرقت إلى دراسة الرومانسية في الشعر العربي القديم والحديث عالجت فيه مظاهر تأثير الرومانسية في الشعر العربي وأيضا جماليات الشعر الرومانسي العربي وفي الأخير إختتمت رسالتي بتقديم جانب تطبيقي يتمثل في دراسة تحليلية لقصيدة من قصائد الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي .

بحيث اتخذت المنهج التاريخي في معالجة موضوعي ، وذلك من خلال العودة إلى الشعر القديم والتطرق إلى مراحل ظهوره ونشأته ، كذلك نجد المنهج النفسي بإعتبار الرومانسية تنحصر في الخيال والتصور في الأفكار وبإعتبارها حركة أدبية تحتاج إلى التمعن والتأمل والإبداع ، ورغم بعض الصعوبات التي واجهتها في إنجاز رسالتي ألا وهي إفتقار المكتبة إلى بعض المصادر والمراجع ، فلقد ارتكزت خصوصا في دراستي على بعض المراجع التي كانت أساسية منها : نظرية الرومانسية في الغرب للدكتور نوفل نيوف ، والرومانسية بين الشعر الغربي والعربي لإليا الحاوي، الرومانسية في الشعر العربي الحديث لأحمد عوين.

- وفي الأخير شكري لله سبحانه وتعالى وأمل أن أكون قد وفقت بحمد الله بعض التوفيق.
- وشكري أيضا للأستاذ المحترم قاضي الشيخ لمساعدتي في إنجاز هذه الرسالة.

مدخل

انحدرت الآداب الأوربية منذ بداية عصر النهضة خلال مسارات فنية متميزة اصطلح على تسميتها بالمذاهب الأدبية وهي اتجاهات فنية تعبيرية تتأثر بالاتجاهات الفكرية والأدبية والنقدية والبيانية لكل عصر ، فهي تتغير بتغير أوضاع المجتمع وطابع الحياة [1]

وبما أن العصور مختلفة ومتغيرة ، فكريا وسياسيا واجتماعيا ، والشعراء والنقاد يتأثرون بظروف حياتهم السياسية والاجتماعية ، والفكرية والثقافية ، ويعبرون عنها تعبيرا صادقا ، لأن الأدب مرآة تنعكس عليها حياة الأمة إنعكاسا كاملا ولهذا كانت المذاهب الأدبية والنقدية مختلفة تبعا لاختلاف العصور وتنوع الثقافات الإنسانية وسنقتصر في دراستنا على أبرز المدارس الأدبية الحديثة [2]

فكان المذهب الكلاسيكي أقدم مذهب نشأ في أوربا وكان هذا الاتجاه تلبية للظروف الفكرية التي عاش في ظلالها الأدب الأوربي حيث كان للنزعة العقلية سلطان كبير على الإبداع الأدبي لأن الأدب الكلاسيكي يمتاز بقوة الروح الأدبية وسمو التفكير وروعة الصياغة وإتزان العاطفة والإغراء في الصنعة و المغالاة في تحطيم العقل ومن ثم إتسم أدبه بالوضوح والجنوح إلى جحد الأفكار والاهتمام بجمال الشكل وإتباع الأصول القديمة[3]

وخلافا لذلك نجد الرومانسية هي ظاهرة تاريخية ملموسة تخص الفن والأدب في مرحلة زمنية محددة ومنظورة تماما ، نجد أن الرومنتيك يتمثل لدى الفرد في مزاجه العاطفي الروحي المحدد وفي طموحه إلى مثال ما يتميز عن الظروف الواقعية المحيطة به في نزوعه الدائم نحو الجديد وفي رفضه سكونية الوجود اليومي [4].

نجد المذهب الرومانسي ظهر كتحول وتطور في أدب وفلسفة كل من العصور الوسطى والعصر الحديث، ومن هنا نتطرق إلى إصطلاح وتعريف الرومانسية فالكلمة الفرنسية Romantisme ، والإنجليزية Romanticision والألمانية Romantik ترجع في الأصل إلى كلمة رومان التي كانت تعني في العصر الوسيط

1- عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية ، ط2، 1972 ، ص :247.

2- د. محمد رمضان الجبري ، الأدب المقارن ، دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ط ، 2002 ، ص: 159.

3- عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، ص: 244.

4- د. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، التلوين لتأليف الترجمة والنشر ، د.ط ، 2007 ، ص: 12.

حكاية المغامرات شعر أو نثر ونشير إلى المشاهد الريفية بما فيها من الروعة والوحشة التي تذكرنا بالعالم الأسطوري والخرافي والمواقف الشاعرية ، فيوصف النص أو الكاتب الذي ينجو هذا المنحنى بأنه " رومانتيك "[1]

وأول ما ظهر في ألمانيا في القرن الثاني عشر ، فأحيانا كان يعني القصص الخيالي وأحيانا التصوير المثير للإنفعال، وتارة يتصل بالفروسية والمغامرة والحب تارة أخرى المنحى العفوي أو الشعبي أو الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها [2]

وإجمالا صارت كلمة " رومانتيك " تعني كل ما هو مقابل لكلمة " كلاسيك " ولذلك نعت بالرومانسية شعراء وروائيون ومسرحيون عاشوا قبل عصر الرومانسية مثل (شكسبير ، وكالديرون ، وموبير ودانتي) لأنهم أتوا بأشياء جديدة ، ولو لم يكونوا يحفلون بالحفاظ على الأشكال القديمة وتطلق الأن كلمة الرومانسية على مذهب أدبي بعينه ذي خصائص معروفة [3].

استخلصت على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوربا في أعقاب المذهب الكلاسيكي ، وكذلك على هذه الفترة وما أعطته من إنتاج على المستوى الإبداعي.[4]

فالرومانسي يرفض التقليد وإحتذاء نماذج الأقدمين اليونان والرومان ويريد أن يتحرر منهم وهو عدو التقاليد والعرف يريد أن يكون مخلصا لنفسه ، وأصيلا في التعبير عن مشاعره وقناعاته ، قلبا وقالبا ، ومن ثم فهو يقدم كيفية جديدة في الإحساس والتصور والتفكير والإنفعال والتعبير ، أي مفهوما جديدا للواقع وموقفا جديدا من العالم وإعتقادا بالحركة والحرية والتقدم ، وأولوية للقلب على العقل.

تعود بداية الرومانسية الأولى إلى إزدهار الأعمال الأدبية الخيالية التي ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وجسدت روح الفروسية في ثورة منذ إنشغال الناس بالأمور الفلسفية الدينية [5]

1- د. محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د. ط ، ص:3.

2- المرجع نفسه ، ص: 4.

3- د. نوفل نيوف : نظرية الرومانسية الغرب ، ص: 71.

4- د. محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص: 6.

5- د. نوفل نيوف : نظرية الرومانسية الغرب ، ص: 74

فقد عكست الأعمال الأدبية الخيالية حماس للناس المتزايد إلى مغامرات إنسانية بكل ما تنطوي عليه من إثارة وبهجة ، أما في الفترة الرابع عشر فقد أولوا إهتماما كبيرا بالرومانسية العصور الوسطى في كل صور إفراطها ومغالاتها بعكس الرومانسية في عصر النهضة فقد عرفت إزدهارا كبيرا. [1]

فكتاب ذلك العصر كانوا في أعمالهم العقلية الرائعة رومانسيون في فرديتهم وحماسهم الفني الناضج وحبهم للحرية. [2]

فقد رجعوا إلى الماضي يستلهمونه ويفسرونه تفسيرا ساحرا للحياة ، مجدوا الطبيعة والكون وقد بلغت ذورتها في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، حيث مزجت بذلك رومانسية العصور الوسطى ، عصر النهضة والرومانسية الحديثة ولقد كانت الرومانسية في أحد جوانبها العميقة ردا على التيار المتمثل في إيغال الإنسانيين في إعادة الإتصال بالمنابع الثقافية القديمة.[3]

جاء هذا الرد بدوره نتيجة لتغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية هامة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حتمت على أوربا تغيير اتجاه مصادرها الثقافية وطغت فيها موجات قوية لتقلب رأس على عقب المجتمع والذوق الأدبي والفني من حيث المضمون وطرق الأداء والتعبير[4] ، فالتغير لا بد أن يشمل كل نواحي الحياة وفي نهاية القرن الثامن عشر كانت المعامل قليلة والإنتاج ضئيلا وبطيئة وكما جاءت الثورة الصناعية والعلمية متصاعدة تدريجيا بدءا التغير يعم كل شيء ،فجاءت الثورة الصناعية وفي أعقابها الثورة التجارية شاملتين

كل نواحي أوربا. [5]

1- ميشال عاصي ، الفن والأدب ، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية ، منشورات الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط2 ، 1999 ، ص:60

2- المرجع نفس ، ص :64.

3 –WWW.al.mostafa.com.

4 -WWW.ISlem.today.com.

5- أحمد عوين : طبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 20001 :ص7.

ومما سهل انتشار الرومانسية نحو السياسي الأوربي فعلى ضوء المصابيح الثورية ، وعلى صوت مدافع الثورة الفرنسية ظهرت طبقة جديدة تسلمت مقاليد الحكم والسلطة الدينية وأعلنت الحرية وأخذ الشعب يمارسها فعلا وظهرت مفاهيم الأمة والشعب والمواطنة والحرية والمساواة والعدالة وعم هذا التيار كل أوربا منذ نهاية الفترة الثامن عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر ، وهي الفترة الموازية لتصاعد القوميات وشعور الأدباء بشتى الألوان وضرورة العودة إلى المنابع الحية ، وفي فرنسا بصورة خاصة ، وافقت هذه الحرية المحددة تطلع المثقفين إلى تحرير المضطهدين وإنصاف المظلومين والمحرومين منذ عهود سخيفة [1]

كما أن انحلال نظام نابليون وعودة النظام القديم ومثله أرهصت للتطلع نحو ظهور البطل الرومانسي المتعطش للحب والشعر والجمال. [2]

إذا تحدثنا عن الرومانسية بوصفها منهجا إبداعيا فنيا يتحدث عن الرومانتيك بوصفه يعني المبادئ الأخرى للرؤية الفنية والإدراك بوصفه تطلعا إلى الأفق وإن لم يكن واقعيا بدرجة كافية دائما يمكن أن يكون للرومانتيك أيضا معنى مختلف تماما عندما يرتبط بأوهام رومانسية عقيمة بأحلام خيالية لا تنتهي ، فهذه الرومانتيكية التي كثيرا ما سميت عندنا بعد غوغل بالمانيلوفية لا تفيد بالطبع في تأكيد المثل الإيجابية.[3]

كما كان للرومانسية الغربية أثر بالغ في الأدب العربي الحديث باعتبارها قد تأثرت إلى حد بليغ بها وفي هذا القول محمود عباس العقاد : " فالجيل الناشئ بعد شوقي وليد مدرسة لاشية بينها وبين ما سبقها من تاريخ الأدب العربي ، فهي مدرسة أوغلت في القراءة ولم تقتصر قراءتها على أطراف الأدب الفرنسي ، كما كان يغلب

1– محمد العكي ، المختار في الأدب والنصوص للسنة الثالثة ثانوي الشعب الأدبية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،2004 – 2005 ، ص :296.

2– د.نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، 16 بتصرف.

3 – ينظر .د. أحمد عوين ، الطبيعة الرومانسية في الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2001 ،4 بتصرف.

على أدباء الشرق الناشئين في أواخر القرن الغابر ... أما شعراء المهجر الشمالي والجنوبي فواضح أثر الشعر الأمريكي والإنجليزي في أثارهم وامتد هذا التأثير الثقافي في الجيل الثاني لهم من الشباب[1]

وشعراء هذا الاتجاه الوجداني ليسوا كلهم سواء في درجة تأثيرهم بالرومانسية الغربية فقد مثل هذا الاتجاه ثلاث مدراس وهي مدرسة الديوان ومدرسة المهجر ومدرسة أبولو التي مثلت قمة ما وصل إليه هذا الاتجاه في أدبها. [2]

وقد ساهمت في ذلك عدة عوامل جعلت الرومانسية العربية تفرض وجودها بشكل واضح في جل المجالات الأدبية المختلفة فتكونت بذلك رومانسية عربية بحتة لها خصائصها وسماتها التي تعكس روح البيئة العربية كما كان لها الفضل في التعبير عن هموم الإنسان العربي ، ولا سيما الشاعر الذي كان لسان حال هذه البيئة.[3]

وخلاصة نجد أن بسبب العوامل السابقة عمت أوربا " جائحة " الرومانسية التي حررت العواطف والأفكار والأذواق وشملت كل النواحي الاجتماعية والإبداعية من إسكندنافيا إلى إسبانيا وإيطاليا ثم عبرت المحيط إلى أمريكا ودامت مدة تزيد على القرن مع الإشارة إلى أن هذه الموجة ليست ذات طابع واحد في مكان ، بل هناك ألوان داخل هذا الإطار الكبير بعد الأدباء وتشمل تغيير كل شيء حتى الأسرة والأخلاق.[4]

---

1 – شلتاغ عبود شراد ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، دار مجد لاوي للنشر ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص :14.

2 – س. موريه ، الشعر العربي الحديث تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د. ط 1959 ، ص: 12.

3- WWW.Islem Today.com.

4 – محاضرات في الشعر العربي الحديث ، نقل عن شلتاغ عبود شراد ، مدخل إلى النقد الحديث ، دار مجد لاوي للنشر ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص: 18.

الفصـــــل الأول

المـــذهب الـرومـانسـي الغـربـي

المبحث الأول: عوامل نشأة الرومانسية الغربية

المبحث الثاني: خصائص ومبادئ الرومانسية

المبحث الثالث: رواد الرومانسية

المبحث الاول: عوامل نشأة الرومانسية الغربية

ان فهم الرومانسية العلمي أو السائد في العلاقات الانسانية العامة، هو فهم يعود نشوئه الى منابع الرومانسية التاريخية الملموسة، بوصفها جملة من المبادئ الجمالية الفكرية و الفنية و الفلسفية ، التي حددت بهذا القدر أو ذاك ، مختلف اشكال الوعي الاجتماعي ، بينما تطورت هذه التصورات حول الرومانسية فيما تبعا تطور هذا الاتجاه في الحياة الايديولوجية و علاوة على ذلك ، فرغم أن الرومانسية عبر تجليها التاريخي الملموس في مختلف أنواع الفن و الادب ، قد انهت تطوراتها منذ زمن بعيد كمنهج اساسي استيعاب الواقع فنيا، ضلت ابداعات الرومانسية خالدة باعتبارها لبنة أساسية في تطور الثقافة البشرية، أما اذا نضرنا الى الرومانسية كقضية علمية رأينا أنها، فضلا عن كونها موجودة منذ قرابة قرنيين من الزمن ،تزداد الحاحا منذ أواسط ستينات القرن العشرين ،و خاصة في علم الادب الروسي ،زد على ذلك أن ظاهرة الرومانسية بالذات هي حقا على درجة قصوى من التعقيد سواء في تنوع وجوهها المتعدد أو في تناقضها العميق كما نجد أن المناخ الايديولوجي و السياسي الذي ساد اوروبا عقب ذلك لا يمكن الاقتصار في تفسيره على تبعات الاحداث في فرنسا ، و حسب دون أن نأخذ بعين الاعتبار التطورات الاجتماعية العميقة التي جرت في انكلترا خلال تلك الفترة ابان انهيار هذين العصرين انهيارا حادا و عاصفا، شرعت الرومانسية التي اصبحت هي و الاشتراكية الطوباوية المعبر الايديولوجي الرئيسي عن العصر تبرز مواكبة و عاكسة المرحلة الاولى من تكون العلاقات الاجتماعية البرجوازية.[1]

في اوروبا ضمن حدود العقود الثلاثة الاولى من القرن التاسع عشر، وقد درج الباحثون في اكثر ما ساع من دراساتهم حول الرومانسية على الانطلاق من ان الرومانسية كانت رد فعل على الثورة الفرنسية و اقرت عواقب تلك الثورة ، ان هذا القول الصحيح و مع الاقرار بكل ما للثورة الفرنسية من اهمية هائلة، ليس فقط بشان

1– د. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، ص 13 . 16.

ظهور الرومانسية بل وبشان تطورها الاحق ايضا، فان هذه الثورة لم تكن على الاطلاق العامل الوحيد الحاسم الذي حدد نشوء هذه الظاهرة الادبية و الايديولوجية العامة بالنسبة لمختلف المناطق القومية.[1]

إذا كان أدب كل بلد ينطوي على مقدمات تحكمت بمتابع الرومانسية وأملت خصوصيتها وقد سبق أن لفتنا في هذا الصدد إلى دور المرحلة الختامية من الانقلاب الصناعي في إنجلترا ، حقا لقد كانت الثورة الفرنسية تقف أيضا على الدوام وبدرجة متفاوتة التأثير والتفاعل وراء هذه العوامل القومية حصرا [2] ، ينبغي أن نتابع هذا التدقيق على مستوى آخر أيضا ، فقد كانت الثورة الفرنسية ، وكذلك أحداث الحياة السياسية والاجتماعية في البلدان الأخرى ، مقدمات سياسية اجتماعية للرومانسية ولكن كانت قد نضجت ثمة ، في أعماق النظام الإقطاعي ، مقدمات جمالية أيضا ، على غرار معايير النمط الاقتصادي السياسي البرجوازي وشكلت تلك المقدمات في معظمها أثناء مرحلة التنوير المتأخرة أي ما قبل الثورة الفرنسية بعهد طويل ولهذا نجد أن العملية الأدبية والنظريات الأدبية خلال القرن الثامن عشر كانت تنطوي على عدد غير قليل من الظواهر الجوهرية جدا التي تسمى ما قبل الرومانسية ، وعلى كل حال فقد كانت الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر ذلك الحدث الحاسم الذي حدد ظهور الرومانسية ومضمونها الروحي والاجتماعي بالذات.[3]

فالمنورون الفرنسيون الذين مهدوا لهذه الثورة ، كانوا على يقين من أنها ستأتي معها بمملكة العقل والخير والعدل للجميع ، ولكن تلك العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ومعها المعايير الأخلاقية التي أخذت أطرها ترسم بدقة بالغة خلال عملية الثورة بالذات ، تلك المعايير والعلاقات البرجوازية كانت مخيفة للآمال في بعدها عن المنورين الساطعة ، ثم تبين أنها مجرد وهم طوباوي عمليا ، وأصبح بديهيا أن يقال بعد زمن قصير من ذلك أننا نعرف الأن أن مملكة العقل هذه لم تكن إلا مملكة التي مثلتها البرجوازية ، وأشاعت أن العدالة الأبدية قد وجدت

1– المرجع السابق ، 19 ، 16.

2– د. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، ص 16،19.

3 - شلتاغ عبود ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، 192.

تجسيدها في القانون البرجوازي ، وأن المساواة قد إختزلت إلى مساواة برجوازية أمام القانون، بينما أعلنت الملكية البرجوازية بوصفها واحد من حقوق الإنسان الأكثر جوهرية[1].

لقد لاقت الثورة الفرنسية والتنوير الذي مهد لها معارضة نارية على أيدي أعدائها السياسيين المباشرين الذين كانوا يمثلون تلك الطبقات التي أبعدتها الثورة عن حلبة التطور التاريخي ، ولكن نتائج هذه الثورة جنبت أيضا أمال أنصارها الذين صدقوا وعود المنورين وهكذا فتحت نتائج الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر مرحلة أزمة حادة في الإيديولوجية التنويرية ، مرحلة مهد لها كما للثورة نفسها ، مسار التطور التاريخي ونتج عن ذلك أن ردة الفعل المعادية للتنوير ، والمعادية في الوقت نفسه للبرجوازية تلك الردة ذات التوجه المتباين ، بل والتوجه الاجتماعي السياسي المتناقض في أحيان كثيرة ، كانت السمة المتميزة والمحددة للجو الروحي الإيديولوجي.[2]

وكانت الرومانسية بالذات هي التي عكست بالدرجة الأولى أمزجة العصر المعادية للبرجوازية والمعادية للتنوير ، تلك الأمزجة التي كانت وليدة التناقضات الجذرية في الثورة الفرنسية بوصفها برجوازية [3]، من هنا فإن واحدة من السمات التعميمية الجذرية الرومانسية بوصفها مذهبا فنيا أو إتجاها وحسب ، بل وصفها مذهبا شامل النظرة بشكل عام ، هي كون الرومانسية تمثل طوباوية تمخضت عنها نتائج الثورة الفرنسية طوباوية تنطوي في ذاتها على نفي العلاقات الإجتماعية التي كرستها تلك الثورة . إن الرومانسية بوصفها شكلا من أشكال الإيديولوجيا، لم تستطع سواء في النظرية أم في الممارسة الفنية أن تعكس الصفة المزدوجة للتناقض المذكور في الثورة الفرنسية التي تفي نتائجها من مواقع سياسية اجتماعية مختلفة .[4] وحين كانت تخيم لحظات محددة من الشعور بالخيبة تجاه الثورة، لحظات ربما كانت في بعض الأحيان بالغة الحدة كان يسيطر على جزء من الرومانسية أمل ، بل يقين بأن

1 – د. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، ص 19،21 .

2 – محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، 27.

3 – د. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، ص20.

4- محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، 25.

مثلهم التقدمية ستجد تجسيدها في المستقبل ، بينما كان الأمر الأكثر جوهرية بالنسبة للرومانسيين الآخرين هو بالضبط خيبة الأمل بالثورة وفقدان الإيمان بتحقيق مثلها ، بل رفضها في بعض الأحيان ، وفي هذا المجال فإن بحثهم عن معايير العلاقات الاجتماعية عادلة ، أي خارج إطار البرجوازية، أصبح ناقوسيا ، وتجلى أحيانا في مثلنة الماضي البعيد وأحيانا كثيرة في مثلنة القرون الوسطى التي كان الرومانسيين – رغم ذلك – يسعون إلى تكييفها ومراءتها مع التطور الاجتماعي المعاصر (نوفاليسNovalis – سارثي وفيني)[1] .

كما كانت أكثرية الرومانسيين ولا سيما الأوائل منهم ، تتميز بحثها الفلسفي العميق المباشر أو العفوي إن قاعدة الانطلاق بالنسبة للرومانسيين هي النظرة الشاملة ، المثالية الساطعة والصاعدة أساسا من المثالية الذاتية الموضوعية هذا النزوع المثالي إلى اللانهائي ، هذا النزوع بوضعه موقفا من المواقف الجمالية الفكرية المميزة للرومانسية هو ردة فعل على ريبية التنوير وعقلانية أحكامه وبرودها ، لقد أكد الرومانيين على الإيمان سيادة المبدأ الروحي في الحياة وخضوع السيادة للروح ، واعتبروا أن أساس الكون هو الوجود الروحي[2].

إن دائرة القضايا الواسعة والشديدة التنوع التي تمثل في مجملها نظرية الرومانسيين الأدبية إنما نتطلع من جوانب كثيرة إلى المجال الفلسفي ، الأمر الذي تتصف به الرومانسية الألمانية بالدرجة الأولى ، رغم أن هذا التطلع ليس حكرا عليها وحدها دون غيرها إطلاقا. لذلك كانت نظرية الرومانسية على نحو خاص نظرية جمالية فلسفية ، إذ أن مبادئ المعرفة الفنية وعكس الواقع على أيدي الرومانسيين لا يمكن وعيها بمعزل عن مضمونها الفلسفي لذلك تجدنا كثيرا ما نسعى إلى إلقاء الضوء على هذا الجانب الجوهري من جوانب الوعي الرومانسي[3].

كانت عناصر الديالكتيك ملازمة الفكر الرومانسي الفني الفلسفي ، وقد انتهى الرومانسيون من الجماعة البشرية أفراد ظنوا أنهم يحسدون في أنفسهم الكون كله وخيل للرومانسيين أن الطريق إلى الشمولية

1 – شلتاغ عبود ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، 89.
2 – نفس المرجع ، ص92.
3 – محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص 30.

المتناغمة العامة يمر بالضبط عبر تطور الأفراد التعددي المواهب[1].

كما كان الرومانسيون يرون أن الطريق إلى بلوغ التقدم في المجتمعات الدولية يمد عند تطور الأمم المتعددة الجوانب.

لقد كانت منظومة الفكر الرومانسي تتصف بالسعي إلى الإحاطة بالظواهر في علاقتها وكليتها بالسعي إلى الشمولية ، كما كان الرومانسيون أنفسهم يحبون أن يقولوا وكتعبير عن هذا الموقف الفلسفي تحديدا ، تكون مفهوم الأدب العالمي ، هذا المفهوم المثمر والشديد الحدة الذي أرسى أسسه الرومانسيون ولا سيما شليغل بوجه خاص ، وقد انعكست هذه الشمولية الرومانسية في طوباوية الرومانسيين الاجتماعية أيضا ، في أحلامهم الطوباوية بانتصار مثل التناغم في المجتمع البشري كله. [2]

لقد كان الرومانسيون أولاد الثورة الفرنسية ووريثتها المقربين ، أولاد وورثة ذلك المنعطف التاريخي الاجتماعي الأكثر عمقا ، والذي كسر القناعة الراسخة تماما بثبات ومتانة كثير من المؤسسات الاجتماعية السياسية والعلاقات التقليدية التي كانت قائمة حتى ذلك الحين ، وأكثر من ذلك ، فإن عواقب الثورة الفرنسية التي شكلت الرومانسية وترعرعت في ظروفها ، إنما أدخلت إلى سيرورة التاريخ الأوربي ديناميكية عاصفة ونزاعات حادة وشديدة التناقض ،ة هذه العوامل الجوهرية هي التي حكمت وحددت التلقي التاريخي للعملية الاجتماعية في إبداع الرومانسيين.[3]

ومن هنا نجد أن الرومانسية فرضت وجودها في أوربا كمذهب أدبي في أواخر القرن الـ 18 وكان ذلك نتيجة حتمية لانفصال اللغات عن الأصل اللاتيني وظهور الآداب القومية في أوربا ومحاولة التخلص من الكلاسيكية التي سيطرت على الأدب اللاتيني ردحا من الزمن.[4]

---

1 – د. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، ص29.

2 – المرجع نفسه ، ص: .30

3 – فوزية توسارة ، الرومانسية عند الشابي ، معهد اللغات والأدب العربي ، د.ط ، 2000 – 2001 (مخطوط) ، ص : 09.

4 – شلتاغ عبود : مدخل غلى النقد الأدبي الحديث ، ص: 100.

فقد حملت الكلاسيكية في طياتها بدور الرومنسية الأولى وذلك بعد أن قيدت الإنسان و أخضعته لسلطان العقل فلم تجد حياته سبيل تتنفس منه وتعانق فيه الحرية و النشوة فقد استطاع الرومانسيون مس جوانب النفس الإنسانية بحيث كسروا كل الأصول و القيود قصد تحرير العبقرية البشرية.[1]

مع بداية القرن التسع عشر 19 اثر التغيرات ظهور التغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية جعلت أوروبا تغير ذوقها الأدبي و الفني وتهيأ المناخ لولادة العاطفة و الحرية وخلق أدب جديد و السبب في ذلك يعود إلى ظهور الثورة الصناعية و العلمية إضافة إلى الجو السياسي الذي كان يسود أوروبا خلال هذا الفترة من ثورات و حروب مدمرة خلقت طبقة جديدة داعية إلى المساواة و الحرية وتحرير المضطهدين وإنصاف المظلومين و المحرومين و ظهور البطل الرومنسي المتعطش للحب و الشعر والجمال .[2]

إضافة إلى كل هذا فقد كان للفلسفة و ما نتج عنها من مبادئ وأسس أقوى دعامة للرومانسيين في ثورتهم الشعورية و العاطفية وأساس خيالهم و أحلامهم و هكذا كان لفلسفة العاطفية أثرها في هيام الرومانسيين بجمال الطبيعة و حبهم للخلوة بين أحضانها وكتابتهم بالعاطفة وإيمانيهم بحقوق القلب و ثورتهم على قيود المجتمع التي تحدد من حريتهم.[3]

ومن العوامل الأدبية التي ساعدت على ظهور الرومانسية الغربية اكتشاف فولتير وشكسبيرShakespeare في رسائله الفلسفية ومسرحياته التي حلل فيها النفس البشرية حيث اعتبر شكسبير واضع الخيوط الأول للرومانسية في القارة الأوربية و قد أثر في شكل كبير في الأدب الرومانسي بعبقرتيه في التحليل ووصفه العواطف الانسانية واعتماده على ذاته دون الرجوع الى تقليد الآداب القديمة.[4]

وقد كان للترجمة ايضا دورها البارز في الاحتكاك الثقافي بين الآداب العالمية خاصة اكتشاف الادب القديم لدول شمال أوربا من خلال ترجمة الملامح الشمالية وبرز ذلك في ناحيتين اساسيتين أولهما: انها زلزلة سلطان

---

1 – بلامين فتيحة: السبيل في الأدب العربي للسنة الثالثة من التعليم الثانوي دار السبيل للنشر و التوزيع د.ط.د.ت. ص: 61.

2 – أحمد عوين : الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، ص 20 .

3 – محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص : 32.

4 – بلامين فتيحة ،"السبيل في الأدب العربي ، ص61

الادب اليوناني والروماني الذي قدسه الكلاسيكيون ،وثانيهما: انها اكدت وجود العاطفة واستجابة الرومانسيين لها، خاصة لحاجاتهم للهروب من الواقع ونشد أن السعادة في غير العالم الذي كانوا يعيشون فيه معتبرين القلب موطن الشعور ومنبع الالهام والبحث عن العدل والمساواة.[1]

اضافة الى كل العوامل السابقة نجد ان المجتمع الأوروبي مقسم الى طبقات كلها خاضعة الى الطبقة البرجوازية التي كانت دافعا أساسيا وراء فئة الشعراء والكتاب لواقع الانسان الضعيف واستخدامهم للأدب في تصوير حال المجتمع بكل طبقاته. هذا ما أدى الى ظهور الرومانسية التي حررت العواطف والأفكار والأذواق وشملت كل المجالات الادبية وسادت كل انحاء العالم وجعلت منها حقيقة على ارض الواقع والفضل في ذلك أيضا يعود الى عدد من كبار الأدباء والشعراء الذين تحلقوا حول هذا المذهب الجديد في عدد من البلدان الأوروبية وذاع منهم في ارجاء العالم.[2]

حيث تعود البوادر الأولى للرومانسية في انجلترا الى عملاق الأدب الإنجليزي في القرن السابع عشر(17) وليام شكسبير ،اضافة الى الشاعرين الانجليزيين "ردزورث" (1770-1850) و "كلوريدجColeridage " اللذين اصدرا ديوانهما المواريل الغنائية سنة1790جاعلان الأنسان بكل همومه واهتماماته محور اساسيا لشعرهما في هذا الديوان .[3]

ب/ المبحث الثاني : خصائص ومبادئ الرومانسية :

لقد مرت بداية القرن التاسع عشر 19 تحت راية الصراع الحضاري بين الكلاسيكية و الرومانسية التي تسلحت بما قدمته الفلسفة الألمانية من أفكار في علم الجمال وتكلل هذا الصراع بانتصار الفن الرومانسي الجديد الذي أفرز أعلاما باريزين هما الإخوان شليغل و تيك ، ونوفاليسNovalis وهوفمان Hovemen وهايني Haini في ألمانيا و وردزوث Words worth وكولريدج Coleridage وبايرون وشيلي في إنكلترا

---

1 – محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية ، ص: 42

2 – حامد حفني داود :"تاريخ الأدب الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر"، د.ط.د.ت ، ص: 112

3– أحمد أمين : النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط5 ، 1983 ، ص : 328.

وشاتوبريانChateaubriand وديستال Mme De staél ولامارتين Lamartine في فرنسا ، كان الرومانسيون في معظمهم متمردين مثاليين وكانوا صوفيين إلى حد ما وقد وضعوا حياة الروح عاليا فوق الواقع العادي و أعلنوا الفن وسيلة رئيسية لمعرفة الحقائق العليا و اعتبر الشعراء رسل الإنسانية و قادتها لقد بذلوا جهودا مضنية من أجل تخليص الوعي البشري من جراثيم النظام البرجوازي الجديد و تأمليته للعالم و ليس ثمة من داع للقول أنهم أخفقوا في تحقيق ذلك ة سيما و أن إنجازات إيديولوجيا و علم الجمال الرومانسيون كانت عظيمة و ذات شان نجد أن الرومانسيون هم اصحاب شرف اكتشاف الإنسان اي أعراقه و طباعه ووعيه و عاداته و سلوكه بوصفة ثمرة التاريخ ولم تكن تفصلهم إلا خطوة و احدة عن بلوغ الفهم القائل بأن المصير و الوعي البشريين يتشكلان تحت تأثير البيئة الاجتماعية و حياة العصر الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية على اختلاف مستوياتها و الحركات الأيديولوجية المزامنة لهما ... إلخ و حيث تم القيام بهذه الخطوة غدة الرومانسية مرغمة على الانسحاب .[1]

من هنا نطرح الاشكالية ماذا عن الرومانسيين ؟ هل غادروا الميدان و طواهم النسيان حقا؟ كلا بالطبع فاكتشافاتهم الفكرية و الفنية و التقاليد الخاصة التي أسروها بقيت حية و تستطيع أن تجدها بالدرجة الأولى و رغم ما فيها من مفارقة في إبداع الواقعية الذين بدئوا كثيرون منهم طريقهم الابداعي بوصفهم رومانسيين تحديدا فقد استخدم هؤلاء الواقعيين و على نطا واسع ما قدمته الحركة الرومانسية من انجازات فكرية و فنية وراحوا يطورونه ويدفعونه في اتجاه جديد ينطلق من النظرية الرومانسية الفنية وما صقلوه من اساليب بل و أسلوبية الرومانسية نفسها إنما لاقت أصداءها المتعددة في علم الجمال لدى عظماء الواقعيين.[2]

إن الرومانسيين استطاعوا كسر الأصول و القيود والأغلال التي كبلت النفس البشرية و اصبحت لا تخضع لأي قيود ولا تدين لأي منهج من المناهج الفكرية فألفوا العقل و استسلموا للعاطفة و الأهواء

1 - د.نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، ص : 117-119.

2 – المرجع السابق ، ص : 120.

والشعور معتبرين القلب موطن الشعور و منبع الالهام و كانت غايتهم في ذلك البحث عن علم الجمال و عالم يسوده العدل و الحب و المساواة.[1]

هربوا من الواقع المؤلم من خلال مشاعرهم التي تصور ألامهم و أحلامهم بحثا عن الحقيقة بلجوئهم إلى الخيال و الطبعة يقول نوفاليس: يمكن تشبيه الطبيعة بألة موسيقية تتطابق كل أصواتها مع أوتار خفية توجد فينا .[2]

فهم يجدون في أدبهم و شعرهم متنفسا يستريحون إليه حين يصدمهم الواقع كما حاربوا نظرية المحاكاة التي تبناها الكلاسيكيون عندما اعتبروا الأدب الشعر محاكاة للطبيعة والحياة ، فالشعر عندهم إبداع لا يهتم بالعقل والملاحظة وإنما يقوم على الخيال المبدع و العواطف الجياشة.[3]

برزت الذاتية واضحة لدى الرومانسيين في أعماهم الأدبية فأدبهم ذاتي وشخصي يحمل كل تعابيرهم عن مشاعرهم من قلق و حزن وتشاؤم و تفاؤل بالحياة فهو أدب عاطفي تنفجر فيه العاطفة وتحرك جميع القلوب و يبدون فيها كل تفكير عقلي منطقي .[4]

اتخذوا من الطبيعة مادة خاما لأعمالهم الأدبية فهاموا فيها بأحلامهم و هربوا إليها ليكونوا تجارهم الشعرية متخذين منها الملجأ الذي سيكنون إليه حين تقسوا عليهم الحياة و المجتمع فتناولوا المناظر الطبيعية التي تلائم أحاسيسهم و عواطفهم كالليل و القمر و مشاهد الخريف للتعبير عن وجدانهم و توقعهم الكبير إلى عالم تسوده المبادئ و العدل والمساواة[5].

إبتعد الرومانسيون عن التصنع و التكلف و تركوا النفس على طبيعتها تبحث عن البساطة في كل شيء سواء في التعبير أو في الذوق و الشعور و استخدموا اللغة البسيطة المشرقة في عبارتها العفوية في مرونتها الموجبة في ألفاظها و كان المضمون و الأفكار أهم عندهم من الأسلوب و تحروا من الأوزان القديمة ذات الشكل العمودي

---

1 – محمد أحمد ربيع : في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر لنشر و التوزيع، عمان، ط2 ،2006 ، ص: **93**.

2 – إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،دار الميسرة للنشر و التوزيع ،ط2 .2007 ، ص : **119**.

3 – حامد حنفي داود : تاريخ الأدب العربي ، ص: **113**.

4 – شلتاغ عبود شراد ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، ص : **192**.

5 - ميشال عاصي : الفن و الأدب ، ص: **90**.

الذي لم يعد يتناسب مع قضاياهم الاجتماعية الحديثة و اتبعوا التقطيع الموسيقي مستخدمين الموسيقى الداخلية داخل البيت الواحد و دعوا إلى التلقائية في التعبير و سهولة الألفاظ كما نجد ذلك عند **فيكتور هيجو** Victor Hugo في قوله: " **الأن وقد دق إحساس هذه المناظر الإلهية من السهول و الغابات و الصخور و الأودية و النهر و العضى** ."[1]

وقد نال الحب مكانة عالية عند الرومانسيين فقد سموه هو و المرأة بشكل كبير وكان ذلك نتيجة لتوجههم العاطفي الذي قادهم للحب على أنه عاطفة ملهمة و فضيلة كبرى قسموا به لدرجة التقديس و العبادة .. به إلى النزوات والدوافع الحسية وبذلك ارتفعت مكانة لديهم فصارت ملاكا نزل من السماء ليقي النفوس و يطهرها.

كما نجد أن خصائص الرومانسية تعبر عن الذات الأدبية و نوازعه وليست محاكاة عالم المثل أو عالم الطبيعة و ليس تعبيرا عن المجتمع و قوانينه لهذا سمي المذهب الرومانسي بالمذهب التعبيري للذات عن عواطف ومشاعر وأحاسيس.[2]

فلقد تميزت الرومانسية بخصائص أساسية تحملها فيما يلي :

– الاندماج في عالم الطبيعة الواسع و الركون إلى أحضانها و استشعار حنانها و التسبيح بجمالها وروعتها ومنجاتها كحبيبة وأم ملهمة و التماس العزاء لديها من الأم الانكسارات الحادة في عصرهم و تجاربهم الخاصة والوصول إلى فلسفة طبيعة قوامها ثنائية البشر و الطبيعة و رموزها التي تقول لنا بأبجديتها كل شيء وتعبر عن أشياء نحسها ولا نراها و على كل علاقات البشر وأحوالهم و التوحيد بين الطبيعة و الإله و الانسان.

– التمادي في الخيال و التصورات سواء ما كان منها إبداعيا واعيا أم أحلاما و هلوسات ونزوات و مرد ذلك النفور من الواقع المخيب و الهروب إلى عوالم متخيلة و لو كانت عوالم الجن و الخرافات وعرائس الشعر.[3]

---

1 – محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص : 60.

2 – ميشال عاصي : الفن و الأدب، ص:90.

3 – محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن و دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع د.ط.د.ت، ص: 302.

– التعمق في أسرار هذا الكون عن طريق تقديم الخيال و تفضيله على العقل وكذا الاندفاع العاطفي المسرف.

– التعبير عن القلق و الحزم و التشاؤم و التفاؤل بالحياة .

– الدفاع عن الضعفاء و التوق في العالم تسوده مبادئ العدل و المساواة ة وقد كان اهتمام الرومانسيون كبيرا بالطبقة الكادحة من المجتمع و ذلك بتصوير هموما و معاناتها اليومية.[1]

ج– المبحث الثالث : رواد الرومانسية

يعتبر وليام شكسبير WILLIAM SHAKESPEARE واضع الخيط الأول للرومانسية الغربية في مسرحه الشهير بإنجلترا وقد تميزت أعماله بتحليل عواطف القلب البشري من حب وبغض.

ومن رواد هذا المذهب أيضا الشاعران الإنجليزيان " وردزورث " Word Worth (1770 م – 1850) و " سمويل تايلور كلوريدجSammuel taylor coleridge " اللذان نظما وأصدرا ديوانهما " المواويل الغنائية " وقد جعل الإنسان بهمومه واهتماماته محورا لشعرهما في هذا الديوان.

وإلى جانب هذين الأديبين ، فقد شهدت إنجلترا أدباء رومانسيين أخرين نذكر منهم : " وليام بلاك blak William وكذلك جامس تومسون James Thomson(1700 م- 1748 م) وإلى جانبهما الأديب " إدوارد يونغ Edward Young (1683 م 1765 م) وغيرهم من الأدباء .

أما الرومانسية في ألمانيا ، فلا يمكننا أن نذكرها دون ذكر فضل الأديب " قوته" Goethe صاحب كتاب " ألام الشاب وردز " الذي صدر عام 1774 م وترجم سنة بعد ذلك أي عام 1775 م إلى الإنجليزية والفرنسية ، وقد أعتبر في أوربا بطل الرواية " وردز" بطل الرومانسية ، فقد ذكر صاحب القصة قوته في كتابه

---

1 – أحمد موزاوي : المذاهب الأدبية الغربية و أثرها في الأدب العربي لطلبة البكالوريا، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، د. ط د. ت ، ص: 22.

" ... هذا الإحساس الكامل والحار ، الذي بقلبي عن الطبيعة الحية ، هذا الإحساس الذي يغرقني في نشوة كبيرة...." وهذا ما يوحي إلى التأثير الكبير الذي تركته الطبيعة وسحرها وجمالها في نفسية الأديب.[1]

وإلى جانب الأديب " قوته " نجد كذلك أدباء آخرين لا يقلون أهمية منه ، تركوا بصماتهم في الرومانسية الألمانية نذكر منهم " شلينغ schelling " وقد اعتبر فيلسوف الرومانسية ببلاده (1775 م 1854 م) وإلى جانبه " نوفاليس Novalis" (1772 م – 1801 م) وكذلك الإخوة " غريم grim" والأديب " أرنيم Arnim" وغيرهم من الأدباء الألمان الذين كان لهم شأن عظيم في الأدب الرومانسي في القرن التاسع عشر.

أما عن الرومانسية بفرنسا ، فلا يمكننا الحديث عنها دون أن نتحدث عن الأثر الذي تركته الرومانسية الغربية فيها ، سيما وأن الحركة الرومانسية لم تظهر بفرنسا ، لأن الرومانسيون الإنجليز والألمان كانوا السباقين إليها وقد فتحوا للرومانسيين الفرنسيين السبيل ، في أن يحققوا وجودهم وأن يشقوا طريقهم في الرومانسية الغربية بصفة عامة .

إن تأثير الرومانسية الإنجليزية والألمانية ، قد ظهر خاصة في حروب نابليون بونابارت " napoléon Bonaparte" (1769 م – 1821 م) وإحتلاله بجيشه لعدة دول أوربية كإيطاليا ، وألمانيا وإسبانيا ، ورجوع المغتربين الفرنسيين من هجرتهم إلى بلدهم فرنسا وهم محملون بأفكار ومبادئ الرومانسية.

وقد ظهر هذا التأثير وبصورة جلية واضحة بعد عام 1830 م سيما بعد سفر كل من لامارتين " Lamartine " والأديب الموهوب " فكتور هيجوا Victor Hugo " اللذان أعتبرا من أعلام الحركة الرومانسية بفرنسا إلى بعض الدول الأوربية.[2]

نأخذ على سبيل المثال قصيدة " البحيرة " للشاعر الكبير " لامارتين " الذي كان شعره بكائيا دينيا يتفجع فيه على الموت والعواطف والزمن ولتوضيح ذلك تقطف بعض هذه الأبيات من قصيدة " البحيرة "

---

1 أمحمد موزاوي ، المذاهب الأدبية الغربية وأثرها في الأدب العربي ، ص :18.

2 – المرجع السابق ، ص: 19، 20.

أهكذا لا يزال يزجى بنا

إلى شواطئ جديدة

نساق إلى الليل الأبدي دون عودة

أما من سبيل لنلقي المرساة في

محيط الأعمار وتقف ولم ليوم وحيد.[1]

– **ومن أعمال فيكتو هيجو** " البؤساء" les misérable وهرناني Hernani وعمال البحر les travailleurs de la mer وغيرها من الأعمال الفنية الشعرية والنثرية ، وهو صاحب المقولة الشهيرة : " **يجب أن نخلص الشعر من الموضوعات المأخوذة من عصور غريبة عنا** ".[2]

– ويذكر أيضا **جون جاك روسو rousseau** j.j (1712- 1788) وهو مفكر وأديب فرنسي يعد رائد الرومانسية الحديثة ، كانت روح الرومانسية تسري في مؤلفاته من قبل أن تولد الرومانسية ، ويبدو أثر ذلك في كتبه " إيميل " و " الإعترافات " و أحلام المتجول الوحيد "

– كان روسو يؤمن بالعقل والفكر والجدل ، ولكنه انعطف نحو الغريزة والإحساس الفردي وحس الطبيعة والأحلام والتملص من القيود الإجتماعية، وكان يرى أن الإنسان طيب بفطرته والمجتمع هو الذي يفسده ، وأن التقدم يحمل معه شقاء للإنسان ولا علاج له سوى الإخلاد إلى الطبيعة واللجوء إلى حرم الدين.[3]

– وأيضا **مدام دوستايل 1766–1817** : كان لها إسهام هام و مبكر في الدراسات الأدبية التي شجعت الإتجاه نحو الرومانسية ففي كتابها " من الأدب " بينت أن الحرية أساس التقدم ، ولذلك كانت تبحث في كل

---

1 – عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها ، منشورات إتجاه الكتاب العرب ، د.ط ، 1999 ، ص : 87.

2 – المرجع نفسه ، ص:88.

3 – د. عبد الباسط بدر ، مذاهب الأدب الغربي ، دار نشر الشعاع ، الكويت ، د.ط ، د.ت ، ص :48.

عمل أدبي قديم أو حديث عن توهج الحرية أو خمودها ، وتهتم بالبحث عن تأثر الأدب بالفضيلة والخير والمجد والحرية والسعادة والعادات والأمزجة والقوانين والدين .[1]

- ألفرد دوفينيي Alfrid dovinie 1797- 1863 : شاعر رومانسي وكاتب روائي ومسرحي ، نشأ ي السلك العسكري ولكنه استقال وانضم إلى الحركة الرومانسية وكتب في الصحف في عام 1826 نشر مجموعته الشعرية " أشعار قديمة وحديثة " ويعد شاعرا مفكرا وفيلسوفا متشائما ، يقود شعره لإلى الرواقية أكثر مما يبعثوا على الإيمان أو اليأس.[2]

- لامارتين 1790-1869 : شاعر رومانسي وقاض ومؤرخ ، ولد في ماكون بفرنسا ، ونشأ في وسط مثقف متدين أتاح له العلم والمطالعة والتأمل . كتب الشعر في سن مبكرة وقام برحلة إلى إيطاليا أغنت شعره بألوان عذبة جديدة – كتب التأملات عام 1820 . وفي عام 1923 أصدر التأملات الجديدة ، وموت سقراط، وألف كتابا نثريا في تاريخ الجيرونديين وأصدر قصص " المناجيات ، وغرازييلا ورفائيل) ثم ألف " الدروس المعتادة في الأدب، وتاريخ إعادة الملكية "

يمكن إعادة النصوص الرومانسية المتميزة عند لامارتن إلى مشاهد أو ذكريات في إطار من الطبيعة وإلى الك\بة والإحباط واليأس وإلى الأمل والهدوء وهيمنة الطبيعة على هذه الكآبة .[3]

1 – المرجع نفسه ، ص :50.

2 – د. نبيل راغب ، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ط .د.ت ، ص:77.

3– زبير دراقي ، محاضرات في الأدب الأجنبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، د.ط ،د.ت ، ص :98.

الفصـــــل الثاني

الـرومـانسـية في الشعـر العـربـي

المبحث الأول: مظـاهر تأثير الرومانسية في الشعر العربي

المبحث الثاني: الرومانسية بين التقليد و التجديد .

المبحث الثالث: جماليات الشعر الرومانسي العربي.

المبحث الربع: الجانب التطبيقي.

أ/ المبـحث الأول : مظاهر تأثير الرومانسية في الشعر العربي القديم و الحديث

1- في الشعر العربي القديم:

لقد كانت الروح العربية منذ القديم مفعمة بالرومانسية، خاصة روح الشعر، فمنذ العهد الأول كانت تجربة الأطلال تجربة رومانسية خالصة، فيها تعبير عن الزوالية المجتمعة في متن الأشياء و قدرها و فيها بكاء على العواطف و موت الأشياء و الزمن و صورة من دبيب الموت في خلايا الوجود، حيث أن الشاعر العربي كان يقع في قبضة الوصف بغية نقل الأشياء عبر اللفظ و الصورة أو الفكرة إلا أن الشاعر استبطن عبره التعبير عن إحساس عميق بروح هذه المظاهر و لم يوجلها ألا أنها كانت أوجلت في نفسه .[1]

نجد أوضح العصور العصر الأموي الذي أوجد الشعراء العذريين و الزهاد البكائيين، و شعراء الشيعة بحيث كانت مظاهر الرومانسية واضحة في شعرهم، و نلمس ذلك من خلال تعبيرهم عن الأشياء بصدق و بإحساس عميق تصاحبه رقة القلب و غزارة الدموع و كان الهيام بالمرأة عندهم له صورة عجيبة في الخيال.

وفي هذا العصر نجد أيضا عند بعض الشعراء رومانسية متطرفة أمثال (الأخطل، الفرزدق، ، أبي ذؤيب والمتنبي) وعلى الرغم من أنهم رومانسيون ثائرون إلا أنهم كانوا مقيدون إلى حد بعيد بالموروث الأدبي والذوق العام.[2] بينما نجد العصر العباسي كثر فيه وصف الرياض و مواضع اللهو وهذه قد تقع كلها في باب الرومانسية.

والشعر الإسلامي إنه كانت فيه رومانسية إلا أن معظم شعراء هذا العصر غلبت على قصائدهم الصفة الإلتزامية والنزعة السردية وعلى هذا يمكن القول أن التجربة الرومانسية هي تجربة عريقة في النفس البشرية بل أنها لازمتها منذ عهدها الأول، وبقدر ما يوغل الإنسان في بداوة الشعر تتبدى له الملامح و التجارب الرومانسية المتناولة عن البداهة العفوية.[3]

---

1 – إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي، و العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 3، 1998،ص: 111.
2 – إحسان عباس ، فن الشعر ، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1959، ص: 50.
3 – إيليا الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي و العربي، ص 117.

إلا أنه لم تقم في الشعر العربي القديم نظرية رومانسية واعية يلتف عليها الشعراء و يبنون الوجود ويهدمونه بالنسبة إليها و مع ذلك نلمح رومانسية واضحة المعالم في بعض الشعر العربي القديم. كما نجد من أوائل العباسيين ابن الرومي يعتمد على التصوير ذلك من خلال الثقافة الحديثة وخاصة المنطق كان يعتمد على فن مهم هو فن " التصوير" إذ كانت لديه قدرة غريبة على ملاحظة دقائق الأشياء وتصويرها تصويرا بارعا و استعان في ذلك بأداتين وجدهما عند أبي تمام و هما : التشخيص و التجسيم.

أما التشخيص فقد استخدمته استخداما في شعر الطبيعة كان يحس –كما يقول العقاد– بأن الطبيعة ذات ناطقة و أشخاص متحركة فهو يعيش مع كل نسمة فيها و كل حركة و كل خفقة و كل همسة، وكأنها تستغويه وتستهويه:

و رياض تخايل الأرض فيها **خبلاء الفتاة في الأبراد**

منظر معجب، تحية أنف **ريحها طيب الأولاد**[1]

فهي تدل على إدلال الفتاة الحسناء، و هو يحن إليها حنانا غريبا يحس فيه برائحة زكية، رائحة الأولاد النجباء وما يشعر به الآباء نحوهم من عطف حنان و محبة، بل إنها لتتصباه إذ تتبرج له:

تبرجت له حياء و خفر **تبرج الأنثى تصدت للذكر**

وهذه الطبيعة المتبرجة مكث ابن الرومي يجري لاهثا وراءها، و قد ملكت عليه حواسه، و ملأت عليه قلبه، فهو مفتون بها، يفكر خلالها، و يغرق بصره في ألوانها، ويغمر أشعاره بأثار لمسها وشمها، وكأنه لا يعيش في حدود نفسه، و إنما يعيش فيما حوله من الطبيعة الفاتنة. وهو جانب رائع في شعر ابن الرومي يجعلنا نذكر شعراء الطبيعة عند الغربيين، ونقصد شعراء الحركة الرومانسية من أمثال ورد زورث في إنجلترا، و لامارتين في فرنسا، إذ نجد الشعراء يهرعون إلى الطبيعة وواقع حياتهم يصفونها منحرفين عن المدرسة الكلاسيكية التي عمت في القرنين السابع عشر و الثامن عشر 17-18 والتي كانت تتقيد بالأوضاع اليونانية واللاتينية.

1- الدكتور شوقي ضيف: الفن و مذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط 11، 1119، ص: 207

شعر الطبيعة في الواقع شعر حديث ، و ليس له صلة قوية بالأدب اليوناني القديم، أما قبل ذلك حين كانت لا تتقيد تقيدا شديدا بتقليدهم أي في القرن السادس عشر 16 فإننا نجد هذا الضرب من الشعر كما نجد الأغاني الشعبية ، فلما جاء مالرد ثم بوالو وراسين أصبح الشعر مقيدا، و لم يعد يعني بالحديث عن الطبيعة، فلما ظهرت الحركة الرومانسية و تحلل الشعر من قيوده الكثيرة اتصل مرة أخرى بالطبيعة و حياة الناس اليومية.[1]

لم يكن ابن الرومي من ذوق المصنعين، ومع ذلك فقد كان يستعير منهم أدواتهم، كما نرى الأن في شعر الطبيعة فقد اعتمد على التشخيص الذي فتحه أبو تمام في الشعر العربي وقد استعار ابن الرومي هذه الأداة واستخدمها استخداما واسعا في شعره ، وهو استخدام لا يرجع إلى يونانيته كما ظن بعض النقاد وإنما يرجع مزاجه فقد كان شديد الحس مرهف الشعور، فأغرم بالطبيعة و ظل شغوفا بها ، فهي تهيج روحه ومشاعره.

وأستعار ابن الرومي أداة أخرى من أدوات التصوير عند أبي تمام و هي أداة " التجسيم " واستخدمها في شعره استخداما واسعا على نحو ما راينا في صيغته بأداة التشخيص، وانظر إليه يجسم هنوات صاحبه القاسم بن عبيد الله فيجري بينه و بينها هذا الحوار الغريب: [2]

كشفت منك حاجتي هنوات [3] غُطيت برهة بحسن اللقـــاء

تركتني و لم أكن سيئ الضـــ ن أسيئ الظنون بالأصدقاء[4]

قلت لما بدت بعيني شنعا ربٌ شوهاء في حشا حسناء[5]

وقد استطاع ابن الرومي في هذه الأبيات أن لا يجسم الهنوات فقط، بل أن يقيم ينه وبينها هذا الحوار الغريب، ومهما يكن فقد ابن الرومي يكثر من استخدام أداة " التجسيم" في شعره كما كان يكثر من استخدام " التشخيص" و أكبر الظن انه اندفع إلى ذلك تحت تأثير حساسيته الخاصة فمثله ممن يتطير ويتشاءم ويكبر التوافه

1 – الدكتور شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في الشعر العربي، ص: 208– 209.

2 المرجع نفسه ، ص: 210.

3 هنوات : جمع هنة و هي الشيء الصغير.

4 شوهاء : قبيحة

5 د. شوقي ضيف : الفن و مذاهبه في الشعر العربي ص: 211.

لابد أن يلتزم ذلك في تصويره و معانيه ، فهو كثير الخيال والأحلام ، يتصور الخيال ، والحلم حقيقة فيفعل ويعظم انفعاله.[1]

2- في الشعر العربي الحديث :

لقد ترك المذهب الرومانسي الغربي أثار في (الأدب العربي) الحديث، و يرجع ذلك في الحاجة إلى التحديد التي فرضت نفسها بإلحاح على مستوى الحياة السياسية الأدبية ، كما يرجع إلى استجابتها لما تطمح به نفوس الأدباء من ثورة على شق أشكال الظلم و الحرمان و تقديس للحرية و تعبير كما يحس في صدورهم وما يطمح إليه شعبهم من تحرر. بحيث ظهرت عوامل أدت إلى منشأة الرومانسية العربية بتأثر من الرومانسية الغربية.[2]

ونرجع العامل الاول إلى حملة نابليون العلمية على مصر، و التي كانت سبب إخراجهم من الظلمات التي دفنهم فيها مستعبد وهم الأتراك، و في جعلهم ينعمون بإنجازات الثورة الفرنسية في الحرية و الأخوة و المساواة ، ويطلعون على المنجزات العلمية ، حيث أسس "بونابرت" صحيفتين إحداهما بالفرنسية و الأخرى بالعربية ، و كان يدعو إليها العلماء و الوجهاء و رجال الدين و أئمة الشعب. و تجري امامهم الكثير من الاختيارات العلمية التي كانت تدهشهم، وهذا فقد وجود "بونابرت" إلى الشرق هو الذي أيقظ الشرقيين إلى عوالم أخرى، وإن الانسان الشرقي جدير أن يحذو حذو أخيه الغربي في التقدم والثورة وخلع بين التخلق ومن هنا بدأت تنبع بذور الحرية في النفوس.[3]

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى نشأة الرومانسية العربية نجد عامل البعثات العالمية التي بعثها محمد علي إلى اوروبا لتنقل معالم الحضارة القائمة هناك، كما شجع الطباعة وأقام المدرسة الطبية ومال إلى ذلك من أمور تسعى بالبلاد إلى التقدم الجزئي ، والذي أحدثه بذلك تيارا فكريا جديدا .[4]

---

1 المرجع السابق: ص: 212.

2 توسارة فوزية: الرومانسية عند الشابي : ص 07.

3 ايليا الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي و العربي ص: 138.

4 حامد حفني داود: تاريخ الأدب الحديث، ص: 115.

دور الطباعة الأدبية و الصحافة الأدبية و تعدد مجالاتها في نقل الاختراعات الغربية هو الأخر عامل من عوامل النشأة، فالصحافة كان لها دور كبير في نشر الاعلام بين الناس، كما نجد أيضا عامل ترجمة الأدبية الغربية مثل: رفاعة الطهاوي الذي مكث في أوروبا خمس سنوات فترجم خلاصة الفكر الأوروبي.

وعلى الرغم من هذا كله لا يمكن أن يتخذ كبيئة على ضهور الرومانسية الفعلية، و إنما هي أشبه ما تكون كنثرات وخواطر نجدها في شعر "مطران" مثلا و "بشار الخوري" و غيرهم من الشعراء اللبنانيين و العرب بشكل عام.[1]

ومن هنا بدت مظاهر الرومانسية في الشعر العربي عند "خليل مطران" و"الأخطل الصغير" في لبنان حيث كان هذا الأخير ذا نزعة عربية مأثورة و كانت قصائده تتغنى بأمجاد العرب وتترقب الأحداث يعبر عنها في شعر خطابي إلا أن الأخطل كان يتنصت في لحظات أخرى لوقع الزمن و يشغف بالجمال، ويحس بأن الجمال له مصير كمصير الحياة ذاتها وهو من هذا القبيل أسس للرومانسية الجمالية، ولم يكن الأخطل من أبناء النظرية الرومانسية الواعية ومطران كذلك لم يتمرس الرومانسية وفقا للوعي المذهبي، و إنما هما خطرا بذلك من واقع نفسيهما و واقع العصر، ومن هنا بدأت براعم الرومانسية تنمو في الشعر المهجري ، وكان المهاجرون من طبيعة تجاربهم يعانون الاحساس بالافتقاد والغربة عن الوطن و القهر .[2]

فجاءت روما نسيتهم تعبيرا قويا عن ألام النفس بما تعكسه من عواطف و نوازع و إقبالهم على الطبيعة وامتزاجهم بها. وما تجدر الاشارة إليه أن جبران كان من رواة الإتجاه الرومانسي، حيث يرى الدكتور إحسان عباس فيه المؤسس الأول للمدرسة الرومانسية العربية ......كان رومنطيقيا إلى أطراف أصابعه، و صوره لا تكاد تفترق في شيء عن شعراء الرومنطيقية في فرنسا و انجلترا، وقد مجدت هذه المدرسة العودة إلى الطبيعة و الهت النغمة ، وامتلأت بالحنين الطاغي بالكأبة والألم بالشعور من الحياة الحديثة وبالثورة على التقاليد و الشرائع ،وقدست شريعة

1المرجع نفسه، ص: 117.

2د نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب، ص: 40.

الحب، واتخذت القلب أماما و هاديا وغمدتها بالرموز الصوفية و الشرائع، و ثارت على الشكل و اهتمت بالمضمون وحطت القلب اللغوي الصلب، و لجأت إلى التحليل و تعلقت فيما كتبه جبران.[1]

وقد بدأت هذه المدرسة الرومانسية في أدبنا الحديث صورة لرومانسية "بليك"Blick و "وردزورت" و "روسو" Rousseauبفلسفة واضحة الأصول ثم أخذت المؤثرات المتلاحقة منها ظاهرة عصبية. و قد سار على هذا المنهج الذي تبناه جبران معظم شعراء المهجر العرب و غيرهم من شعراء الرومانسية في الأقطار العربية، فكثر تلامذة هذه المدرسة سواء بتأثير من مدرسة المهجر أو مؤثرات مباشرة في أوروبا فإذا بها تعم البلاد العربية فتظهر في الزهد و التصوف والإغراق في الروحانية و الميل إلى الطفولة عند " التيجاني يوسف بشير" وعشق المرأة المنحوتة عن الوهم في شعر الشابي. كما ظهرت في تقديس الألم والكآبة عند " أبي شبكة" و في الانطوائية الباكية عند " أنور العطار" وغيره.[2]

وقد اتضحت الرومانسية العربية بعد الحرب العالمية الثانية، و صبغتها المذاهب بألوان مختلفة، فهي تقترب من الرمزية حينا، و تنبسط عليها ظلال الوجودية، وقد مدت هذه الروح الرومانسية خيوطها في جهات متعددة بحيث نجد أن " البياتي" بعد ديوان " الملائكة والشياطين" حاول أن يخلع ثوب الرومانسية فإذا بها تسري في شعره في ديوانه الثاني " اباردق مهشمة" وتظل في الحنين إلى الطفولة وتقديس الريف وكره الحياة في المدينة وغير ذلك من سمات الرومانسية وكان من مظاهر هذا التأثير ظهرت مدارس الرومانسية العربية المتأثرة الغربية.[3]

1- مدرسة الديوان 1921:

ظهرت بصورة مذهب نقدي ثائر تجسد بواسطة كتاب نقدي مشترك بين عباس محمود العقاد، عبد الرحمان

---

1 واصف أبو الشباب: القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط 1408 هـ. 1988م،ص: 204.

2 أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث: ص: 110.

3 إحسان عباس ، فن الشعر، ص: 52.

شكري، إبراهيم عبد القادر المازني، و أعطت هذه المدرسة روحا جديدة للشعر الحديث إذ كان أعضاءها يدعون إلى التجديد.

وقد استطاع أدباء هذا الاتجاه الرومانسي أن يمزجوا بين أصالة التراث العربي القديم و الآداب الغربية بذلك نجد مذهبهم في تجديد، قد أصدر عبد الرحمان شكري أول محاولة لهذه المدرسة في ديوانه "ضوء الفجر" الذي يفيض بروح رومانسية مهدت لاتجاه جديد في تحرير أعماق النفس و خوالجها.[1]

2- الرابطة العلمية:

وتسمى مدرسة المهجر تأسست هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية على يد " جبران خليل جبران"، وانظم إليها أبرز أدباء المهجر نسيب عريضة (1827- 1946).

إليا أبو ماضي (1900- 1975)، ميخائيل نعيمة (1880- 1988) حيث تمكن هؤلاء من تطبيق مبادئ الرومانسية و ساعدهم على ذلك اجادتهم إلى اللغة الانجليزية إلى جانب لغتهم الأصلية و اطلاعهم على عيون الأدب الغربي، و من حيث الموضوعات ركز شعراء هذه الرابطة على موضوعات العصر، مما تختلج في الصدر من حزن وألم واضطرابات إذ تمثل تأثيرهم في حنينهم إلى أوطانهم ،فهذا الشاعر" **إليا أبو ماضي**" يقول:

مثلما يكمن اللظى في الرماد

هكذا الحب كامن في فؤادي

لست مغزى بشادب و شادي

أنا صب متيم ببلادي

يا بلادي عليك ألف تحية

كما وضعوا الجمال في روائع الطبيعة كما هو الحال عند " **إليا أبو ماضي**" عنما قال:

---

1 محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرناسية ، الواقعية، الوجودية، السريالية، مع أروع النصوص الأدبين الغربي والعربي ، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة الجزائر، د. ط، 2007، ص: 200.

* و ليك الليل راهبي و شموعي الشهب، و الأرض كلها محرابي

و كتابي الفضاء أقرأ فيه سور ما قرأتها في كتاب

و رحيقي ما سال من مقلة الفجر على العشب كالجين المذاب [1]

3 مدرسة أبولو :

تأسست هذه الجماعة في القاهرة (1932) كان مؤسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي (1892-1955) وهي الجماعة التي جسدت المذهب الرومانسي في الأدب العربي، ترأس هذه الجماعة أحمد شوقي أمير الشعراء(1868- 1932) ثم خلفه بعد وفاته خليل مطران، و انظم إلى هذه الجماعة مجموعة كبيرة نذكر منهم: إبراهيم ناجي، علي محمود طه، أبو القاسم الشابي، و قد تأثر أصحاب هذه الجماعة بكثير من أراء الرومانتيكية الغربية .

هذا و قد كان لأبي القسم الشابي أيضا صيحته الجريئة و الصاخبة في وجه الاستعمار، حيث نجده يقول:

*رويدك، لا يخدعنك الربيع

و صحو الفضاء و ضوء الصباح

ففي الأفق الرحب هول الظلام

و قصف الرعود و عصف الرياح

و لا تهزأن بنوح الضعيف

فمن يبذر الشوك يجني الجراح [2]

ب/ المبحث الثاني: الرومانسية بين التقليد و التجديد

كان الشعر العربي القديم ديوان الحياة العربية بحيث بلغت القصيدة العربية في العصر الجاهلي درجة من النضج في تقاليدها الفنية والفكرية، فأخذ الشعراء في العصور التالية للعصر الجاهلي و العصر الأموي والعباسي من

---

1 امحمد موزاوي، المذاهب الأدبية الغربية و أثرها في الأدب العربي ،ص: 23,24

2 نادرة جميل سراج ، شعراء الرابطة القلمية ، دراسات في شعر المهجر ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر ، د.ط ، 1974 ، ص: 139

القصيدة الجاهلية نموذجا يحتذي في لغتها و موسيقاها وتصورها وأغراضها و ان تتخلل هذه العصور بعض الاتجاهات التجديدية من مثل ثورة أبي نواس على المقدمة الطلالية أو تجديد ابي تمام في الخيال و مبالغته في عنصر البديع، وغيرهن من الشعراء الذين أضافوا الجديد إلى الشعر القديم.

إضافة إلى هذا نجد النظرية النقدية التي ركزت على عمود الشعر الذي بالغ في الإعلاء من قيمة الشكل ومقاربة التشبيه و مناسبة المستعار للمستعار له، و هو ما يترجم في تذوقنا الحاضر للشعر قصا لأجنحة الخيال.[1]

أما في العصر الحديث، وهو الذي طرأت فيه على العرب و المسلمين ظروف جعلت من العودة إلى الدين والتراث عموما بما فيه من فكر و أدب ضرورة أملاها طابع الصراع مع الحضارة الأوربية، بحيث أطلق على هذه المرحلة بالرحلة الإحيائية ما بين القرنين التاسع عشر 19 وبدايات القرن العشرين 20 فكان هذا الأدب يستهدي الأدب العربي القديم في عصور ازدهاره و ينبع على منواله لغة وصورة و موسيقى و إن كانت مضامينه وأعراضه قد استجابت لدواعي الصراع و ضرورات الدفاع و المحافظة على الذات.[2]

وهكذا أصيب الشعر العربي بالتقليد أولا عندما خاف اللغويون من تحضر اللغة فاتخذوا من القديم نماذج يحتذي بها، وثانيا عندما تبلورت نظرية عمود الشعر تبلورا شديدا صلبا لم يسمح بالثورة عليها[3]، ومن بين الشعراء الذين يجدون صناعة التقليد في القرن التاسع عشر 19 نجد الشاعر محمود سامي البارودي لحقت به طائفة من الشعراء، حيث كان للثقافة الأوروبية اثر ظاهر في وجهتها و في اختيار موضوعاتها.

وعليه فالأثر الذي ظهر في شعرهم من الثقافة الأوروبية راجع إلى الحركات الاجتماعية و السياسية، و قليلا ما يرجع إلى الحركات الأدبية و الفنية ، و لهذا شاع في عهدهم أن الشعر العربي الحديث أو الشعر الذي

---

1 جلال فاروق الشريف: الشعر العربي الحديث الأصول الطبقية و التاريخية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د، ط، 1972 ص: 62.
2 شلتاغ عبود شراد: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، ص: 194.
3 المرجع نفسه، ص: 195.

ينظم في مشاكل السياسة و الاجتماع و في أحياء المفاخر وتعزيز المطالب و ماعدا هذه الأغراض فهو شعر قديم.[1]

وبهذا أصبح الشعر العربي التقليدي شعر مناسبات إلى حد كبير كذلك كانت ردة الفعل عند الشاعر الرومانسي شأن التجربة الذاتية، فركز على الحرية الفردية وبدأ الشاعر الرومانسي يقارن تجربته بالأخرين من أجل اخصاب تجربته و جعلها أكثر ابداعا و فاعلية، وبدأت الرومانسية تعتمد على العاطفة الجامحة، و على الخيال الحر الطليق، و على الخلق والابتكار من خلال مبدع، و أخذ الشعر الرومانسي يميل إلى الكآبة و الأسى و الحنين إلى المجهول، والإحساس بالغربة و الاغتراب المكاني والزماني.[2]

فكان للرومانتيكيين في النواحي الفنية التي جددوا فيها هي الأجناس الأدبية من شعر و مسرحية وقصة والنقد الأدبي عامة. أما الشعر فقد اتسع ميدانه و عزز الإنتاج فيه، بحيث أن كل شاعر يعبر عن شعوره وبصدق في تعبيره فهو مجدد وإن تناول أقدم الأشياء فقد أصبح للقصيدة اسم يعرف و بنية لا تسمح بتقديم بيت على بيت بحيث كانت القصيدة قبل ذلك مجموعة من الأبيات لا تسمى باسم ولا تميز بعنوان . كذلك الشاعر يعبر عما يحسه وفي كل حالة يتناولها بعاطفته وخياله لا يصدر المعاني المشتركة التي لا تتميز فيها بين شخصية و شخصية ولا بين مقام ومقام.[3]

اضافة إلى هذا فقد مس التجديد في الشعر عناصره التي تتمثل في اللفظ و الموضوع أما اللفظ و هو المفردات في غير الجمل و الأبيات و هي المفردات التي عليها الزيادة القليلة أو يطرأ عليها اختلاف الاستعمال من

1 عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية و الاجتماعية، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط. ت، ص: 37.

2 واصف أبو الشباب، القديم و الجديد الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1408هـ، 1988م، ص: 205.

3 المرجع نفسه ، ص: 207.

فترة إلى فترة في حياة اللغة الواحدة، إلا أن الجهد في تحديد المفردات كان أقل و أهون من الجهد في تجديد الأوزان و تجديد الموضوعات.[1]

أما فيما يخص أوزان الشعر فقد كانت في الجاهلية قليلة البحور، و كانت القصيدة الواحدة قليلة الأبيات ثم تعددت البحور و مجزوءاتها و تضاعف عدد الأبيات في القصيدة الواحدة و طرأ التنويع على القافية.[2]

كما نرجع صرف الشعر إلى الاجتماعيات و الأحداث العامة رأي من الآراء في تجديد موضوعاته، و في معانيه، وفي قوالبه الفنية، و أوسع مجالات الشعر الرومانتيكي هي : جمال الحب وكان طابعه العام الحزن والشكوى من عدم وفاء الحبيب، و قلما كان يغني الرومانتيكيون بلذائذ الحب الحسية، وكثيرا ما يتجاوز حدود عاطفته الفردية إلى مسائل إجتماعية عامة أو فلسفية. وقد نفى الرومانتيكيون حبهم في ثنايا موضوعات أخرى، وكما جددوا كذلك في هذه الأجناس الشعرية الصغيرة، كما جددوا في أعراضها، لأن أكثر الرومانتيكيون كذلك كانوا يعتقدون أن الموضوعات التي يعالجونها أغزر في معانيها و أوسع من أن تحويها الأوزان الكلاسيكية.[3]

وإلى جانب شعر الحب كان الشعر الفلسفي الديني ميدان تجديد أخر إذ قام مقام " الأشعار التعليمية" فيما قبل الرومانتيكية فصار في أدب الرومانتيكيين ذاتيا و عاطفيا بعد أن كان موضوعيا عقليا، و فيه ينتقل الرومانتيكي من وصف منظر أو حلم عادت إلى التساؤل عن مصير الإنسان و الإنسانية، وعن الحياة والموت، وعن المسائل الخلقية والاجتماعية.[4]

وكان الرومانتيكيون أكثر موضوعاتهم من تاريخهم الوطني و أساطير أجدادهم، و قد راج هذا النوع من الشعر في أوروبا، وفيه تغنت كل امة بما فيها، و قليل من ملاحم الرومانتيكيين كذلك أنهم جددوا في ميدان الملحمة حيث كانت ملاحمهم أقصر، و خيالهم من العناصر الاستطرادية من مثل الأحلام و الأشباح و تظهر فيها عاطفة الشاعر و خياله الحر.

---

1 عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية و الاجتماعية، ص: 42.

2 المرجع نفسه، ص: 46.

3 اليا الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي و العربي، ص: 120.

4 إحسان عباس: فن الشعر، ص: 60.

وهكذا كان تجديد الرومانتيكيين عاملا في ميدان الشعر فحطموا قوالبه القديمة و جددوا أغراضه، و خاضوا في معان كثيرة و ظهرت اتجاهات جديدة فيما بعد تكونت مذاهب أدبية خلقت المذهب الرومانتيكي.[1]

ج) المبحث الثالث: جماليات الشعر الرومنسي العربي:

لقد بدت ظاهرة الشعر العربي الحديث نتيجة لاستجابات شبه عفوية لدى رواده الأوائل فرضتها معاناتهم واضطرتهم إلى البحث عن ايقاعات جديدة أكثر دقة على التعبير عن هذه المعاناة من ايقاعات الشعر العربي القديم، حيث بدأت المحاولات من قبل الباحثين و النقاد و الشعراء أنفسهم لدراسة هذه الإيقاعات الجديدة وإعطائها صيغا أكثر ثباتا.[2]

فقطع الشعر العربي الحديث شوطا هاما في طريق تطوره و تثبيت نفسه كظاهرة تجديد تسلط الأضواء على صلة هذه الظاهرة بالعصر. وهذا ما ساعد غلى تطويرها في الاتجاه الصحيح كي تقوم بمهامها كاملة كمرحلة جديدة متقدمة من حركة تطور الشعر العربي لتواكب تطور المجتمعات العربية في عصرنا، فأصبح بذلك الشعر العربي الحديث يتسم بمضمونه الرومانسي فكانت جل موضوعاته حول الطبيعة والحب والحرية الفردية مما احتل مكانا بارزا في الإنتاج الأدبي الراهن.[3]

وقد بدت جماليات الشعر الرومانسي عند مجموعة من الشعراء فكتبوا عن أشياء كثيرة تتعلق بالعاطفة منها، الحب، التشاؤم، الكأبة والحزن وغيرها من الصفات التي تحرر وجدان الشاعر من هذا نجد أبي القاسم الشابي في قصيدته" النبي المجهول".

يقول الشابي:

إنني ذاهب الغاب يا شعــ بي لأقضي الحياة وحدي، بيأسي

إنني ذاهب إلى الغاب علّي في صميم الغابات، أدفن نفسي

---

1 واصف أبو الشباب: القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث، ص: 200.

2 جلال فاروق الشريف، الشعر العربي الحديث، ص: 10.

3 المرجع نفسه، ص: 11.

ثم أنساك ما استطعت فما أنـ ت بأهل لخمرتي و لكأسي

سوف أتلو على الطيور أناشيـــ دي و أفضي لها بأشواق نفسي

فهي تدري، معنى الحياة و تدري أن مجد النفوس يقظة حسي

ثم اقضي هناك في ظلمة الليـــ ل ، و ألقي إلى الوجود بيأسي.[1]

فهو يهرب من الواقع الذي لا ينسجم و مثله و طموحاته، و يثور على المجتمع، و لهذا نجده يرتاح إلى العيش في الغاب بعيدا عن الظلم الاجتماعي، و تطلعا إلى الحرية و البراءة، و بحثا عن القيم المفقودة في المجتمع.

ومن شعر الطبيعة إلى الحب والمرأة التي صارت لدى الرومانسيين مثالا يطمح كل شاعر أن يحظى بعناقة في عالم الواقع، ولكنه يعز ويصبح بعيد المنال، فيزدادون شوقا إليه وتحرقا، وينظرون إليه نظرة تقديس وتهيب، فيتحدثون عن المحبوب وكأنهم في محاريب عبادة و تلاحظ هذا بشكل خاص في شعر" إبراهيم ناجي" فهو يتطهر بالحب ويسمو به حتى يصبح روحا شفافة لا تنتمي إلى عالم المادة و الطين، فيتجاوز خطايا الناس ويغفر لهم زلاتهم معه، لأنه تجاوز عالمهم الحسي المحدود إلى عوالم أوسع و أرحب بفضل هذا الحب الكبير.[2]

كذلك نجد أهم ما يميز فكر " مطران" مناقشة الشعر القديم فكان يعتقد أن لكل عصر شعره ولكل وقت فكره، لذا كان ينبغي أن يوافق شعر العصر الحديث يعبر عن حاجات الإنسان في هذا العصر و يفرغ في قوالبه الجديدة ، إن ما يذهب إليه " مطران" لا يعني هدم القديم كله، بل كانت ثورته على الشعر القديم ثورة هادئة لا تنفي ان يستعين شعراء العصر الحديث بما سبقهم من الشعر العربي القديم الموروث، لكن" مطران" يشترط للإفادة من هذا الشعر القديم أن يقف عند حد اللغة، و لا يجوز للشاعر الحديث أن ينقل عن القديم الفكر والخيال.[3]

---

1 محمد عبد المنعم خفاجي، الشابي، و مدرسة أبولو، المطبعة العربية التونسية، ط1، 1986،ص: 175.

2 شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، ص: 203.

3 إليا أبو ماضي، الديوان، دار العودة، بيروت لبنان،د.ط،د.ت،192

إن " أبا شادي" يتفق مع أستاذه " خليل مطران" في أن التجديد في الشعر لابد أن يكون هادئا. فلا يثور فيه الشاعر ثورة غاشمة على القديم، فالتجديد عند " أبي الشابي" يقوم على عناصر ثلاثة لا يمكن الاستغناء عن أحدها **أولها**: حرية التعبير التي لابد أن يتحلى بها الشاعر في إبداعه فلا يملى عليه أحد من الناس و لا ظرف من الظروف أمرا لم تكن تقبله نفسه الشاعر.[1]

ثانيها: إبراز الشخصية حتى يظهر الشاعر المبدع في صورة متفردة تختلف عن أقرانه، و إلا فهو صورة مكررة ممن سبقه من الشعراء بل قد يصبح صورة من الشعراء المعاصرين له.

وثالثها: التغلغل في صميم الكون حيث يستطيع الشاعر أن يسير أغوار العالم الذي يحيط به ولا يقف عند حد التصوير الظاهري لعناصر الكون المختلفة، ولعل هذا المبدأ الذي صار عليه" أبو شادي" وشعراء المدرسة هو الذي دفعهم إلى مظاهر الطبيعة المختلفة بأقسامها المتعددة يستلهمونها و يتوحدون معها و يمتزجون بها.[2]

ومن جماليات الشعر الرومانسي كذلك نجد شعر الطبيعة عند جماعة الديوان فكان شعرهم نتاجا تمتزج فيه الثقافتان العربية والغربية وخصوصا الثقافة الإنجليزية الرومانسية، لذلك كان يستولي على نفوس شعراء تلك الجماعة، خصوصا" عبد الرحمن شكري" ما يسمى بمرض العصر الذي كان سائدا عند شعراء الرومانسية في الغرب وكذلك عند شعرائنا العرب، لذلك رأينا شعرهم يفيض بالتشاؤم والأنين والشكوى من الظلم وقسوة الحياة، وكان ذلك كله تعبيرا عن حياتهم الشخصية و مشاعرهم الذاتية وما ينتابها من ألام وأحزان.

أما شعر الطبيعة عند جماعة "الديوان" فقد كانوا يتعاملون معها من منطلق جديد على الشعر العربي الموروث، فيصبغون الطبيعة بأحزان نفوسهم و يمتزجون بها ويخلطون بينها وبين مشاعرهم الذاتية وكان" عبد الرحمن شكري"

---

1 أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث،55.

2 المرجع نفسه، ص: 56.

أهم شعراء هذه الجماعة في ذلك اللون، فهو من أوائل شعراء العربية في العصر الحديث الذين امتزجوا بالطبيعة، وعاش حياته بين أحضانها يتجاوب مع أصداء أنغامها ويستلهم جمالها.[1]

وهذه القصائد كلها التي وردت في دواوين شعراء" الديوان" تحمل عناوين لأسماء مظاهر الطبيعة يخصصها الشعراء لوصف روضة، أو وصف مشهد طبيعي ومن ذلك قول " شكري" في قصيدته " **تحية للشمس عند شروقها**".

أشرقي يا طلعة الشمـــ	**س علينا و أنيري**
أنت للغرس حياة	**وحلى الروض النظير**
كيف لا ترتاح نفس	**للبهاء المستنير** [2]

لم يكن" عبد الحمن شكري" الوحيد ضمت شعراء جماعة" الديوان" الذي طلع علينا بالطبيعة على هذه الشاكلة وان كان أهم في ذلك. ونحن اذا نظرنا في شعر" إبراهيم عبد القادر المازني" وجدنا الطبيعة عنده بادية على استحياء، ونجدها في الأكثر ممتزجة بالحب يشبه في ذلك ما صنعه " مطران" و شعراء" المهجر" و كذلك ما صنعه بعد ذلك شعراء" أبولو" في قصائدهم التي مزجو فبها بين الحب و الطبيعة من ذلك قصيدته" الورد" و هو فيها يصف محبوبته فخده و ثغره فاتنان، ومفاتنة بستان، ثم نراه يمتزج بمظاهر الطبيعة- طيرا و زهرا- فهو إذا رشف من غرام الحبيب كان ندمانه من الأطيار، و يشخص الورد فيجعله يخجل إذا قبل وجه ذلك المحبوب.[3]

ليس يخفي أن هذه الطريقة التعبيرية في شعر الطبيعة التي وجدناها عند شعراء جماعة" الديوان" قد وجدناها جميعا لدى شعراء" أبولو" إضافة إلى النظر إلى الطبيعة بوصفها أما حانية متأثرين في ذلك بما ورد إليهم من شعراء الإنجليز الرومانسيين مثل" ورد زورث" و " العقاد" ينظر إلى الطبيعة تلك النظرة الرومانسية التي ترفعها

---

1 جبران خليل جبران ، ديوان الأجنحة المنكسرة ، ط1 ، 2005 ، ص: 25.

2 أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، ص: 93.

3 خليل مطران، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، د. ط ،د.ت، ص: 43.

إلى مكانة الأمومة من نفسه ، " فهو يضفي على الحياة أولا....و حينما ينشد عن أمومتها قصيدة كاملة تحت عنوان" أمنا الأرض" و هذا عينه ما وجدناه عند شعراء مدرسة" أبولو".[1]

أما عند شعراء" أبولو" عندهم هاموا بالطبيعة بأقسامها المختلفة، أرضية وعلوية وحية، وامتزجوا بأقسامها المتعددة من زهر وروض وشجر و شخصوا بأبصارهم إلى السماء فسبحوا مع الكون الفسيح وما فيه من نجوم و كواكب مختلفة متفاعلين مع تلك الظواهر الكونية، وقد بلغت عناية الشعراء بمظاهر الطبيعة إلى حد أن جعلوا عناصرها عناوين لدواوينهم و قصائدهم، لهذا تظهر الأهمية العظمى لشعر الطبيعة في دواوين شعراء " أبولو" وقصائدهم مما يبرز اهتمامهم الكبير بهذا النوع من الفن الشعري.

إذا تصفحنا دواوين شعراء " أبولو" وجدنا لفظ " المساء" عنوانا لبعض قصائدهم، كذلك " الوردة" وما يجاورها في حقلها الدلالي كالزهرة و غيرها.

ومن أهم ما نجد شعراء" أبولو" يتأثرون بـ" مطران" بما له من زيادة في شعر الطبيعة، تلك الطريقة التعبيرية التي ابتدعها" خليل مطران" واستحق بها أن يكون رائد شعر الطبيعة في العصر الحديث، وكان أبرز ما في اتجاهه الجديد النظر إلى مظاهر الطبيعة بوصفها كائنا حيا، ولم يكن ينظر إليها بوصفها منظرا خارجيا ميتا، وكان دائما يمزج بين مشاعره و بين الطبيعة، إضافة إلى أنه كان يحس الطبيعة ملجأه و ملاذه، و هي لا تتعدى عند جزءا من هذا الكون الكبير الذي يشكل في النهاية وحدة واحدة تضم معها كذلك الانسان، لذلك لم يكن غريبا أن يسبغ " مطران" على الطبيعة صفات إنسانية، وهو بذلك بعد صاحب مذهب جديد في الشعر العربي الحديث.[2]

---

1 أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، ص: 94.

2 المرجع نفسه ، ص: 68.

الجــانب التطبيــقي

– المبحث الرابع : الجانب التطبيقي

1– مولد أبو القاسم الشابي وحياته :

ولد أبو القاسم الشابي في تونس وتحديدا في بلدة توزر عام 1909 م ، قضى والده محمد الشابي حياته بوظيفة القضاء بمختلف المدن التونسية ، وعين قاضيا في سليانة ثم في قفصة ، ثم في قابس ثم في جبال تالة ، ثم في مجار الباب ثم في رأس الجبل ، ثم في بلدة زغوان .

تخرج أبو القاسم الشابي من جامعة الزيتون وهي أعرق الجامعات العربية ، ثم علم بمرض قلبه وخاصة في عام 1929 عندما ظهرت عليه مظاهر المرض والألم ، تزوج أبو القاسم على الرغم من رفضه لذلك خوفا على صحته ، ولكن استشار بعض الأطباء ونصحوه بعدم التعرض إلى أي نشاط أو مجهود إلا أن قد نفذ رغبة والده في الزواج وبالفعل تزوج وعقد قرانه.[1]

– أهم أعمال أبو القاسم الشابي :

– نشيد الجبال

– قصيدة (إرادة الحياة) والتي تم غناءها من قبل عدد كبير جدا من الفنانين .

– قصيدة (إلى طغاة العالم) وتم غناءها من قبل الفنانة التونسية لطيفة.

– قصيدة عذبة أنت والتي تغنى بها فنان العرب محمد عبده.

– قصيدة اسكني يا جراح والتي غناها كل من أمينة فاخت والفنان أبو بكر سالم.

وفاته : استمر مرض أبو القاسم الشابي لسنوات عدة حتى أعياه المرض ودخل على إثره إلى مستشفى الطليان بتونس ، ولم يلبث أبو القاسم في المستشفى عدة أيام حتى توفي بسبب تغلب مرض القلب عليه عام 1934، تم نقل جثمانه إلى توزر ليدفن فيها .[2]

---

1 – أبو القاسم الشابي ، مذكرات الشابي ، تقديم لطفي اليوسفي ، سراس للنشر ، د.ط ، 1997 ، ص5

2 – يحي شامي ، شرح ديوان أبي القاسم الشابي ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص6

النـص :

إلـى طغـاة العـالـم

1– ألا أيها الظالم المستبد حبيب الفناء عدوّ الحياة

2– سخرت بأنّات شعب ضعيف وكفّك مخضوبة من دماه

3– وسرت تشوه سحر الوجود وتبذر شوك الأسى في رباه.

* * *

4– رويدك لا يخدعنك الربيع وصحو الفضاء ، وضوء الصباح

5– ففي الأفق الرّحب هول الظلام وقصف الرّعود ، وعصف الرّياح

6– ولا تهزأن بنوح الضعيف ومن يبذر الشّوك يجن الجراح

* * *

7– تأمّل ! هنالك ...أنّى حصدت رؤوس الورى ، وزهور الأمل

8– وروّيت بالدم قلب التراب وأشربته الدّمع حتّى ثمل

9– سيجرفك السّيل سيل الدّماء ويأكلك العاصف المشتعل [1]

تحليل وشرح :

يصيح الشاعر في وجه المحتل الظالم منذرا إياه بقرب نهايته، متنبأ بانتصار المستضعفين عليه ، وفكرة النص العامة هي : إنذار بالثورة وتوعّد بالانتقام ، تضمنت ثلاث أفكار أساسية :

أ– تنديد بالظالم المستبد

ب– تهديد ووعيد

ج– تذكير بجرائم الظالم

---

1 – ديوان أبي قاسم الشابي ، أغاني الحياة ، توزيع دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 2874 ، ص211

أ– (مخضوبة : ملونة ، والخضاب ، ما يخضب به من حناء وغيره)

يفتتح الشابي موضوعه بصيحة شجاعة قائلا للمستعمر الغاضب ، إنك ظالم طاغ ، تحب سفك الدماء والموت ، وتكره الحرية والحياة ، تهزأ من ألام الضعفاء ، ويداك ملطخة بدمائهم ، فأنت عليهم بلاء ، فكم من أرواح أزهقت وكم من حريات سلبت وكم من ثروات نهبت.

ب– (رويدك : اسم فعل أمر بمعنى : تمهل ولا تتعجل)

ويتوعد الشاعر المستبد الغاشم في القسم الثاني وينذره بقوله : تمهل يا هذا ، فلا تسرف في قهرك للضعفاء ، ولا تنخدع بالهدوء والإستقرار بين الشعوب التي أذللتها.

جـ – (أنى : هنا بمعنى كيف – ثمل : سكر)

وفي القسم الثالث يذكر أبو القاسم الإستعمار بأثامه وجرائمه قائلا : انظر جيدا إلى الأرواح البريئة التي أزهقتها وإلى الشباب الذين حصدت أرواحهم في عمر الزهور وهم أمل أمتهم ، انظر إلى سيل دمائهم الغزيرة التي سقي بها التراب حتى ارتوى ، ففاضت عيون أبائهم وأمهاتهم ، وانهمرت منها دموع كالمطر تسقي أعماق الثرى ! [1]

– نقد واستنباط :

أ– الأفكــار :

* هذا النص من الشعر السياسي التحرري ، الهادف إلى نفخ الروح الوطنية الثورية في النفوس لمقاومة المحتلين الطغاة ، ظهر هذا اللون من الشعر في العصر الحديث ، بسبب ظروف احتلال البلاد العربية.

وتبدو الأفكار ذات وحدة موضوعية شديدة الانسجام والترابط ، فكل فكرة تمهد لما بعدها ، وطيدة الصلة بما قبلها ، وعند استعراضها نجد أن الشاعر بدأ بصيحته في وجه الظالم المستبد ، وبعدها هدده وأنذره ، ثم ذكره بجرائمه الشنعاء ، ليتنبأ له بنهايته المحتومة.

1 – محمد عبد المنعم خفاجي ، الشابي ومدرسة أبولو ، ص 105

وكما كانت القصيدة ذات وحدة موضوعية فإنها جاءت نسيجا مترابطا ، لا يمكن تقديم أو تأخير بيت عن مكانه من غير أن يرتبك المعنى ، ونسيج القصيدة على هذا النحو هو ما يسمى عند المجددين " بالوحدة العضوية " *

ونلمح في النص مظهرين هامين من مظاهر التجديد لدى الشابي **أولهما** : جعله القضية التي يتحدث عنها ذات صبغة إنسانية عالمية ، فهو وإن كان يرمي إلى إيقاظ شعبه التونسي وإثارته لمقاومة الاستعمار الفرنسي ، لكن صياغته للموضوع جاءت في أفكار تتجاوب معها جميع العقول المحبة للحق والحرية ، وتستجيب لها كل الضمائر الحية ، فالناس في جميع الأزمنة والأمكنة يشعرون بمرارة الاضطهاد والتعسف، ويبغضون الغزاة والمستبدين، بحيث يشعر القارئ أو السامع الذي يعيش في مثل ظروف الشاعر أن ما يقرأ أو يسمع هو تعبير ناطق بمشكلته الذاتية ، والشاعر الجيد هو الذي ينطلق فيما يقول من موقف شخصي يشعر به ، ثم لا يتوقف عند هذا الحد بل يتعداه إلى أن يضفي على تعبيره عن عواطفه وعواطف شعبه صبغة إنسانية عامة.

ثانيهما : استعانته بمظاهر الطبيعة المختلفة لتشخيص تجربته ، فقد اتخذ من: " الصباح" ،والظلام ،والنبات والرياح، والماء ، واللهيب " لبنات عمله الفني وهذا الاتجاه في الشعر العربي المعاصر ظهر ونما على أيدي شعراء المهجر ، وتأثر بهم شعراء آخرون أمثال: علي محمود طه ، والدكتور إبراهيم ناجي ، وشاعرنا الشابي وغيرهم من الأدباء ممن سار على درب الرومنسيين.[1]

ب– العاطفة :

* يتضح لنا من قراءة القصيدة أن عاطفة الشاعر غضب وثورة على الطغاة المستبدين ، ولا شك في قوتها وصدقها ،لآن الشاعر عبر عن تجربة عانى منها الكثير هو وشعبه في تونس وطنه الصغير ، وفي وطنه العربي الكبير، كما عانى منها المجتمع الإنساني عامة ، من ظلم وبطش الطغاة وويلاتهم وإذلالهم واستغلالهم ، ولأنه كذلك

1 – المصدر السابق ، ص 106

استطاع أن يؤثر في المتلقي ويجعله يعيش معه حالته الشعورية التي كان يعاني منها شعبه ، يضاف لهذا قوة التعبير بالصور لتجسيد المعاني.*

ج – الأسلوب :

يمتاز النص بالسهولة والوضوح ، وفصاحة اللغة ، وألفاظه منتقاة مختارة وموحية بالمعاني ، انظر مثلا إلى " قصف الرعود ، عصف الرياح ، السيل ، رويت " . فإن الكلمة الأولى والثانية والثالثة توحي بأهوال الثورة التي سوف تندلع ضد المستعمر ، وفي الكلمة الأخيرة إشارة إلى كثرة ما أريق من دماء الضحايا على الأرض.

أساليب القصيدة تراوحت بين الخبر والإنشاء ، فالأسلوب الخبري كان غرضه الأدبي في البيتين الثاني والثالث تقرير الوقائع البشعة التي فعلها المحتل الغاصب ، وفي البيت الخامس غرضه تهديد المستعمر ، وفي البيت الأخير عرضه تحقيق الوقوع والثقة بنجاح الثورة على الاستعمار.

أما الأسلوب الإنشائي فمنه النداء في " أيها الظالم المستبد " غرضه لفت نظر الطغاة وتهديدهم ، ومنه الأمر في البيت السابع " تأمّل هنالك " وغرضه الأدبي الإنكار والسخط ، والنهي في البيت السادس : " ولا تهزأن " وهو يفيد التهديد .[1]

* والشابي في هذا النص ذو خيال واسع تنعكس فيه عاطفته ، وصوره ذات تأثير قوي في المعنى ، من ذلك ما ورد في البيت الثالث " وتبذر (شوك الأسى) في رباه " ، فهو تشبيه بليغ يوحي بمدى العذاب الذي يعانيه الشعب المغلوب على أمره ، إذ شبه الأسى والحزن بالشوك وهو من باب إضافة المشبه به إلى المشبه، ومن الصور أيضا الاستعارة الواردة في البيت السابع " حصدت رؤوس الورى " فقد شبه الرؤوس بالزرع ، وحذف المشبه به ، وأشار إليه بشيء من لوازمه " حصد " ، فهي استعارة مكنية فيها تجسيم لشناعة ما يفعله المستعمر ، وتشخيص لجرائمه ، فإن التعبير بالحصاد يدل على كثرة الضحايا ومنها قوله في البيت الثامن " ورويت بالدم قلب التراب " وهي كناية عن بشاعة فظائع الاستعمار .*

1 – ديوان أبي القاسم الشابي أغاني الحياة ، ص 216

أما من جانب البديع فلم يوله الشاعر اهتماما كبيرا ، لأن إهتمامه انصب على المعنى وجودة التعبير والتصوير، فمن المحسنات البديعية ما جاء في البيت الأول : " حبيب الفناء ، وعدو الحياة " فهي مقابلة توضح مدى التناقض بين هذه الصفات ، وفي البيت الخامس جناس ناقص بين " قصف ، عصف " أدخل نغمة مأنوسة على العبارة.

وبحر القصيدة من " المتقارب " ذي التفعيلات القصيرة المتباينة المناسبة للحماس الثوري ، وقد أعان على هذه الموسيقى الحماسية ذلك التقسيم الواضح في عدد من أبيات النص ، مثل " حبيب الفناء ، عدو الحياة ، قصف الرعود ، عصف الرياح " ، ولم يلتزم قافية واحدة ، وذلك أحد مظاهر التجديد في الشعر العربي المعاصر وتفعيلات المتقارب هي :

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن [1]

د- الأحكام والقيم :

* هذا النص يعطي صورة عن الشابي الذي يبدو وطنيا مخلصا ، وثائرا جريئا وشاعرا مجددا ، رومنسي الاتجاه، إنساني النزعة.

في القصيدة قيمة إنسانية خالدة هي : حب الحرية وإباء الذل والعبودية ، ووجوب سعي المستضعفين إلى التحرر من قيود الظلم والإستبداد ، وتقابل هذه القيمة قيمة سلبية هي جشع الطغاة وحبهم الإستغلال والتسلط وسفك الدماء.

كما تبدو من خلال النص قيمة تاريخية هي الصراع الذي كان دائرا بين الاستعمار والوطنيين الأحرار في الوطن العربي .

وهناك قيمة فنية سبق الحديث عنها هي اتجاه الشاعر التجديدي في نزعته الإنسانية ، ونزعته الرومنسية الميالة إلى تشخيص المعاني بمظاهر الطبيعة والتنويع في القافية ، مع الحرص على الوحدة العضوية في القصيدة.*

1 – المصدر السابق ، ص 218

الخاتمة :

عرفت الرومانسية رواجا كبيرا عند الغربيين وعند العرب فغزت كل الحقول الإبداعية وحررت بذلك الفكر الأوربي من سيطرة العقل وأطلقت العنان للعاطفة والخيال فأصبحت مسرحا يعرض فيه الأديب جماليات وروائع غاياته المنشودة من تعبير عن كل ما هو جميل وتصوير خاص للحياة ، وهكذا حاولت إدراج أثر الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، حيث كان لها ذلك البيت الواسع وتجلياتها في النصوص الشعرية العربية الحديثة ومن هنا استخلصت بعض النتائج أذكر منها التي كانت خلاصة وحوصلة رسالتي :

– إن الطبيعة مصدر إلهامهم والشعر صورة ووسيلة تعبيرهم بلغة موسيقية وقواف متنوعة ودقيقة وتحرير مليء بالجاذبية الحسية وبألوان من الظلال العاطفية والفنون عن الجمال والفكر والخيال والأسلوب ، حتى عند الأدباء العرب الذين التحموا حول هذا المذهب وتأثروا به أشد التأثير ، حيث ظهر جليا في أعمال أدباء المهجر مثل: جبران خليل جبران ، وإيليا أبو ماضي ، ومدرسة أبولو أمثال خليل مطران .

– امتازوا علينا بشيء وامتزنا عنهم بأشياء وأننا قد جمعنا من شعرهم الأجنبي ولم يجمعوا من شعرنا كذلك وهي لا شك مرتبة اللغة العربية التي اتخذت بما لم تختص به لغة سواها من غزارة مواد اللفظ ووفرة ضرورة التغير وشيوع مذهب البيان.

– التمرد والبناء : فقد تمرد الرومانسيون على جميع الأنظمة والقواعد والقوانين والمواصفات الاجتماعية والأحكام وراحوا ينشدون الحرية ونزع الأخلاقية والانعتاق اللانهائي .

– التمرد والتحرر ، كان يوجد بناء العالم الجديد قوامه الحق والخير والعدل والمساواة والحرية.

– الولع بالتغرب والغريب : إنه الفرار إلى عوالم جديدة والترحال في البلاد المعبرة وإكتشاف الجديد عن الأفاق والغريب في الأقوام والوجيه.

– الفكر الجريء اللماح للمفارقات والتناقضات والمثال إلى حديثه أكثر من الوعي والتفكير الموضوعي وإلى النظرة الشمولية الموحدة للإنسان والطبيعة وما وراء الطبيعة .

ومن هنا أقف بفكري وأنا أغوص الغرض في هذا البحر الواسع الذي لا ساحل له ، والتحلق في هذا الفضاء الرحب الذي لا حدود له ، فالحديث عن الرومانسية بحر واسع الخيال ولا حدود له بوصفه الرومانسية مجموعة مشاعر وأحاسيس تتعلق بالإنسان ، فلا نستطيع أن نحصرها فتظل سائرة مع سيرورة الزمان ، وأملي أن أكون قد وفيت ولو بالقليل في انجاز هذه الر سالة كما أرجو أنني كنت عند حسن السامعين والقارئين.

واسأل الله أن ينفع بها طلبتنا وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه السميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين .

قائمـــة المصـــادر و المـــراجـــع

أ : المصـــــــادر

1 – أبو القاسم الشابي ، ديوان أغاني الحياة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت.

2 – إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

3 – جبران خليل جبران ، ديوان الأجنحة المنكسرة ، ط1 ، 2005.

4 – خليل مطران ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

ب : المراجـــع

1 – أبو القاسم الشابي ، مذكرات الشابي ، تقديم محمد لطفي اليوسفي ، سراس للنشر ، د.ط ، 1997.

2 – أحمد أمين ، النقد الادبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط.5 ، 1983.

3– أحمد عوين ، طبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر ، الاسكندرية، ط1 ، 2001.

4 – أمحمد موزاوي ، المذاهب الادبية الغربية و أثرها في الادب العربي لطلبة البكالوريا ، دار هومة للطباعة و النشر الجزائر ، د.ط ، د.ت.

5 – ابراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار الميسرة للنشر و التوزيع ، ط2 ، 2007.

6 – احسان عباس ، فن اشعر ، دار الثقافة بيروت ، ط 2 ، 1959.

7 – اليا الحاوي ، الرومانسية في الشعر الغربي و العربي ، ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،1998.

8 – بلامين فتيحة ، السبيل في الادب العربي للسنة الثالثة للتعليم الثانوي ، دار السبيل للنشر و التوزيع ، د.ط، د.ت.

9 – جلال فاروق الشريف ، الشعر العربي الحديث الاصول الطبقية و التاريخية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د ط ،1972.

10 – واصف أبو الشباب ، القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، د . ط ،1408 هـ ، 1988م.

11 – زبير دراقي ، محاضرات في الادب الاجنبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عنكنون ، الجزائر ، د.ط، د.ت.

12– حامد حفني داود ، تاريخ الادب الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عنكنون ، الجزائر، د.ط ، د.ت.

13 – يحي شامي، شرح ديوان ابي القاسم الشابي ، دار الفكر العربي ،بيروت ، ط1 ، 1997.

14 – محمد أحمد ربيع ، في تاريخ الأدب العربي الحديث ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، ط2 ، 2006.

15 – محمد العكي ، المختار في الادب و النصوص للسنة الثالثة ثانوي ، الشعب الادبية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، طبعة منقحة ،2004 –2005.

16 – محمد عبد المنعم خفاجي ، الشابي و مدرسة أبولو ، المطبعة العربية التونسية ،ط1 ، 1986.

17 – محمد رمضان الجبري ، الادب المقارن ، دار الهدى للطباعة و النشر، دط ، 2002.

18 – محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، د.ط ، د.ت.

19 – محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، د.ط ، د.ت.

20 – محفوظ كحوال ، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية ،الرومنتيكية ، البرناسية ، الواقعية ، الوجودية ، السريالية) مع أروع النصوص الادبيين الغربي و العربي ، نوميديا للطباعة و النشر ، قسنطينة ،الجزائر ، د.ط ، 2007.

21 – ميشال عاصي ، الفن و الأدب، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ،ط2 ، 1999.

22 . نادرة جميل سراج ، شعراء الرابطة القلمية دراسات في شعر المهجر ، مكتبة الدراسات الادبية ،دار المعارف بمصر ، د. ط، 1974.

23 . نبيل راغب، المذاهب الادبية من الكلاسيكية الى العبثية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ط ، دت.

24. نوفل نيوف ، نظرية الرومانسية في الغرب ، التلوين لتأليف الترجمة و النشر، د.ط،2007.

25. س – موريه ، الشعر العربي الحديث تطور اشكاله وموضاعاته بتاثير الادب الغربي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ،2003.

26. عبد الباسط بدر ، مذاهب الادب الغربي ، دار نشر الشعاع ، الكويت ، د ط، د ت.

27. عبد الرزاق الاصفر ، المذاهب الادبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لابرز اعلامها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط ، 1899.

28. عبد العزيز عتيق ، في النقد الادبي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ،1972.

29. عباس محمود العقاد ، دراسات في المذاهب الادبية و الاجتماعية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دط ، دت .

30. شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، ط 11 ، 1119.

31. شلتاغ عبود شراد ، مدخل الى النقد الادبي الحديث ، دار مجدلاوي للنشر ، ط1 ، 1998 .

ج – المخطـوطات :

1. مخطوط ، محاضرات في الشعر العربي الحديث نقل عن شلتاغ عبود شراد ، مدخل الى النقد الحديث ، دار مجدلاوي للنشر ، ط1 ،1998.

2. توسارة فوزية ، الرومانسية عند الشابي ، معهد اللغات و الادب العربي ، دط ، 2000 –2001.

د – مواقـــع الانترنت:

-www.al.mostafa.com

-www.islem.today.com

فهـرس الموضـوعات